وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب والفنون

قسم الفنون البصرية

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر 2

تخصص إدارة الأعمال الفنية والثقافية

تثمين التراث العمراني لتحقيق تنمية سياحة مستدامة

دراسة حالة – غرداية-

إعداد الطالبة:

- زنقلي سعاد
- مخلوف سلمة

إشراف:

أ: نور الدين معروف

د. خدومة عبد القادر مساعد مشرف

لجنة المناقشة

د. عبد الإله محمد كمال	جامعة مستغانم	رئيسا
أ. نور الدين معروف	جامعة مستغانم	مشرفا
أ. بلبشير	جامعة مستغانم	مناقشا
د. خدومة عبد القادر	جامعة مستغانم	مساعد مشرف

السنة الجامعية: 2020 – 2021

شـكر وتقـدير

اعترافا منا بفضله في الإشراف على عملنا هذا، خلال مراحل إعداد المذكرة وعن كافة المساعدات التي وبفضل حسن تواضعه لم يبخل علينا بسداد توجيهاته وصائب آرائه ودقة ملاحظاته نحني تقديرا وعرفانا إلى أستاذنا ومؤطرنا الفاضل نور الدين معروف.

كما أخص بالشكر والتقدير أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا وتكرموا بقراءة ومناقشة هذه المذكرة وما أسدوه لنا من إرشادات وتوجيهات ونصائح تكون عونا لنا في المستقبل.

كما لا يسعنا إلاّ أن نوجه شكرنا الجزيل إلى:
-كل من لازم لنا بالدعاء راجيا توفيقنا.
-كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل.

إهـــداء

إلى أمي نبع الحب الذي ينضب في دمي

وأبي الذي أعطى بلا حدود

أطال الله في عمرهما.

إلى إخـوتي وأخـواتي.

إلى كل أساتذتي وزملائي وزميلاتي حفظهم الله.

أهـــــدي ثمـرة جهـــــدي.

زنقلي سعاد / مخلوف سلمة

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الفصل التمهيدي	
مقدمة	أ
1. الإشكالية	ب
2.الفرضية	ت
3.الأهداف	ت
4.دوافع اختيار الموضوع	ت
5.منهجية البحث	ث
6. الأدوات المستعملة في البحث	ث
7.هيكلة البحث	ج
الفصل الأول (مصطلحات ومفاهيم عامة)	
تمهيد	02
أولا: مصطلحات ومفاهيم عام	03
I. مصطلحات متعلقة بالتراث	03
1. التراث	03
1.1.التعريف اللغوي للتراث	03
2 .التعريف الاصطلاحي للتراث	03
2.القصر	04
2. 1 .التعريف اللغوي للقصر	04
2. 2 .التعريف الاصطلاحي للقصر	04
3.النسيج القديم	05
4.الصناعة التقليدية والحرف	05
5.القيمة التراثية للقصور الصحراوية	05

II. مصطلحات مرتبطة بالعمران	06
1.العرف	06
2.التفرد العمراني و المعماري	06
3. المدن الصحراوية	06
4.النسيج العمراني	07
5.الحرمة	07
6.الواحة	07
III. مصطلحات مرتبطة بحماية التراث والحفاظ عليه	08
1.الترميم	08
2.القطاعات المحفوظة	08
3.المحافظة	08
4.إعادة التأهيل العمراني	08
ثانيا: التراث العمراني والسياحة	09
I. التراث العمراني	09
1.تعريف التراث العمراني	09
1.1.المباني التراثية	09
2.1. مناطق التراث العمراني	09
1. 3. مواقع التراث العمراني	10
2.أهمية التراث العمراني	10
2. 1. الأهمية الاقتصادية	10

2.2. الأهمية الثقافية و العمرانية	11
2.3.الأهمية الاجتماعية	11
3.أسباب تدهور التراث العمراني وأهمية الحفاظ عليه	11
3. 1.أسباب تدهور التراث العمراني	11
3.2.أهمية الحفاظ على التراث العمراني	13
4.عمليات الحفاظ على التراث العمراني	13
4. 1.إعادة البناء و التعمير	13
4. 2.الترميم والتجديد	13
4. 3.الحماية	14
4.4. الحفاظ	14
5.4. إعادة الاستعمال والتوظيف الجديد	14
6.4. إعادة التأهيل	14
7.4. الصيانة	15
5.الهيئات الدولية المعنية بالحفاظ على التراث العمراني	15
1.5. منظمة اليونسكو	15
2.5. المجلس الدولي للآثار والمواقع	15
3.5. المركز الدولي للحفاظ على الممتلكات الثقافية وترميمها	16
4.5. مركز التراث العالمي	16
5.5. التراث الثقافي بلا حدود	16
6.5. على صعيد العالم الإسلامي، مؤسسة الآغاخان للثقافة	16

II. السياحة المستدامة	17
1.مفهوم السياحة المستدامة	17
2.خصائص السياحة المستدامة	17
3.مبادئ السياحة المستدامة	18
4.أهداف السياحة المستدامة	18
III. التراث العمراني و السياحة	19
1.التراث العمراني أداة لتطوير السياحة	19
2.السياحة أداة لتثمين التراث العمراني	20
IV. سياسات حماية المناطق التراثية في الجزائر	20
1.القوانين المسيرة لحماية التراث العمراني بالجزائر	20
1. 1. القوانين التي تناولت التراث بشكل مباشر	20
1 . 2. القوانين التي تطرقت للتراث بشكل غير مباشر	21
2 . الإدارات المكلفة بحماية المناطق التراثية بالجزائر	21
1.2 .اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية	21
2.2. اللجنة الولائية للممتلكات الثقافية	21
3.2. لجنة إقتناء الممتلكات الثقافية	22
4.2. لجنة نزع ملكية الممتلكات الثقافية	22
5.2. الوكالة الوطنية للقطاعات المحفوظة	22
6.2. ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته	22

ثالثا: التجربة التونسية في الحفاظ على التراث العمراني سياحيا	23
تمهيد	23
I. القصور الصحراوية التونسية	23
II. استراتيجيات تطوير السياحة الصحراوية بتونس	24
1.الاهتمام الحكومي	24
2. الاهتمام بالجانب العلمي	24
3.الاهتمام بالحرف و الصناعات التقليدية	24
4.دعم الحرف التقليدية	25
5.الاعتماد على موارد طبيعية محلية من خلال	25
III. تجربة الحفاظ على التراث العمراني بقرية سيدي بوسعيد	26
1.برنامج تأهيل قرية بوسعيد القديم	26
2.أهداف البرنامج	26
3.تمويل البرنامج	26
4.سلبيات البرنامج	27
5.إيجابيات البرنامج	27
IV. مشروع المحافظة الجديد لقرية بوسعيد	27
1. منهج المشروع	28
2.تنفيذ المشروع وخطواته	28
3.تقييم المشروع	29
خلاصة الفصل	30

الفصل الثاني (الدراسة التحليلية لولاية غرداية)	
مقدمة	32
أولا: تقديم عام لولاية غرداية	33
I. لمحة تاريخية	33
1.فترة ماقبل التاريخ	33
2.المنطقة قبل التواجد الإباضي	34
3.المنطقة بعد التواجد الإباضي	34
II.الموقع	35
1.الموقع الجغرافي	35
2.الموقع الفلكي	35
3. الموضع	35
4. موقع سهل وادي ميزاب	36
ثانيا: الدراسة الطبيعية لولاية غرداية	37
I. الوحدات التضاريسية	37
1.الحمادة	37
2.العــرق	37
3.الشبكة	37
II. الدراسة المناخية	37
1.المنــاخ	37
ثالثا: الدراسة السكانية والاقتصادية لمدينة غرداية	43

I.الدراسة السكانية	43
1.تطور الحجم السكاني والتعداد العام للسكان والسكن	43
2.دراسة الكثافة السكانية	45
3. درجة التحضر	46
II. الدراسة الاقتصادية	47
1.دراسة العمالة	47
2.توزيع العمالة حسب الأنشطة الاقتصادية	47
3.السياحة	48
3. 1.الهياكل السياحية	48
3.2. التدفق السياحي لولاية غرداية	48
4.قطاع الصناعة التقليدية و الحرف	49
رابعا: الدراسة العمرانية	49
1.أصل التسمية	49
2.النسيج القديم	49
1.2.القصور المندثرة	50
2.2.القصور الحالية	50
3. بنية مدن بني مزاب	52
3. 1. الواحة	52
3. 2.المقبرة	52
3.3.القصر	53
4. مكونات القصر	53
4. 1.المسجد	53

4. 2.المسكن	53
3.4. الأبراج	53
4.4. الآبار	54
5.4. الأزقة	54
5.مميزات قصور بني ميزاب	55
1.5. المركزية	55
2.5. الإرتباطية	55
3.5. الانحدار	55
خامسا: المعالم التاريخية	56
1.المنشآت الدينية	56
2.المنشآت الدفاعية	56
3.المنشآت الاقتصادية	57
4.منشآت الري	57
1.4. منشآت التخزين المياه	58
2.4. منشآت تقسيم و توزيع المياه	58
خلاصة الفصل	58
الفصل الثالث (الدراسة التحليلية لقصر العطف)	
تمهيد	60
أولا: تقديم قصر العطف	61

1.1. موقع مجال الدراسة	61
1. 2.الموضع	61
3.1. مناخ منطقة الدراسة	61
ثانيا: الدراسة السكانية	62
1. تطور الحجم السكاني والتعداد العام للسكان (2008، 2014)	62
2. توزيع السكان حسب التشتت	63
ثالثا: الدراسة العمرانية و المعمارية	64
I.الدراسة العمرانية	64
1.النسيج العمراني	64
1.1.الإطار المبني	65
2.1.الاطار غير المبني	66
1.2.1. ساحة السوق	66
2.2.1. الازقة و الممرات	66
1.3.2.الساحات العامة	67
2. الواحات	67
3.المقابر	67
4.دراسة مراحل تطور العمراني لقصر العطف	68
5.القصر و المناخ	69
1.5.الحرارة	69

2.5.الرياح	70
II. الدراسة المعمارية	71
1.مبادئ تصميم المسكن التقليدي	71
1.1.المركزية	71
1. 2. الحرمة.	71
1. 3 .التوجيه	71
4.1. التسلسل	71
5.1 . التكافل الاجتماعي	71
2. مكونات المسكن التقليدي بقصر العطف	72
1.2.*السقيفة*	72
2.2.*العتبة*	72
3.2.*رواق مدخل الدار*	72
4.2.*غرفة الإستقبال للرجال*	73
5.2. *وسط الدار*	73
6.2.*غرفة المؤونة*	73
7.2.*غرفة الاستقبال للنساء*	73
8.2.*الغرف*	73
9.2.*الفضاء الصحي*	74
10.2. *الواجهات*	74
3.*مواد البناء المستعملة في مساكن قصر العطف*	74
1.3.*الحجر*	74
2.3. *اللبن*	75

*3.3.*الرمل	75
4.3.التمشمت	76
5.3. *الجير*	76
6.3.*الخشبة*	77
7.3.*الجريد*	77
4. *تقنيات البناء المستعملة*	78
1.4. *بناء الجدران*	78
1.1.4.*تقنية المزج (المختلط)*	78
2.1.4.*تقنية السنبلة*	78
2.4.*بناء العقد*	78
3.4. *بناء السقف*	79
1.3.4.*السقف المسطح*	79
2.3.4.السقف المحمول على الأقباء الصغيرة	80
III. المعالم التاريخية لقصر العطف	80
1.تشخيص الوضعية الراهنة لقصر العطف	82
2.حالة المباني	*84*
IV. عوامل تلف المعالم الأثرية بقصر العطف	*86*
1.الأسباب البيولوجية	*86*
1. 1. البكتيريا و الفطريات	*86*

فهرس الصور

الرقم	العنوان	الصفحة
الفصل الأول		
01	تجمع باندا أغار في بلاد الدغون مالي	09
02	قصر أيت بن حدوا . المغرب	10
03	الموقع الروماني	10
الفصل الثاني		
01	نقوش صخرية بناحية أوخيرة بالعطف	33
02	صورة بالقمر الصناعي تبين شبكة وادي ميزاب	35
03	صورة جوية لواحة بوليلة	52
04	مقبرة قصر غرداية	52
05	قصر بنورة	53
06	برج مراقبة بقصر بريان	53
07	بئر تقليدي بسوق بني يزقن	54
08	شارع مُهيكل تسلكه العامة	54
09	ممر نافِذ	54
10	ممر غير نافذ.	54
11	الانحدار	55
12	مصلى واحة	56
13	مصلى جنائزي	56
14	سور و برج مراقبة	56
15	سور تافيلالت	56
16	سوق قصر غرداية	57
17	شارع تجاري	57
18	سد بني يزقن	58
19	بئر تقليدي بالقرارة	58
20	الفقارة	58
21	السواقي	58

الفصل الثالث		
01	صورة جوية لمسجد	65
02	سور قصر العطف	65
03	برج أولاوال	65
04	ساحة السوق	66
05	ممر رئيسي مغطى	66
06	ممر ثانوي بالقصر	66
07	ممر غير نافذ بالقصر	67
08	ساحة نونة بالقصر	67
09	واحة العطف	67
10	مقبرة عمي حمو خارج القصر	67
11	السقيفة	72
12	العتبة	72
13	غرفة استقبال الرجال	73
14	وسط الدار	73
15	غرفة استقبال النساء	73
16	واجهة مسكن تقليدي	74
17	إستعمال الخشب و الجريد في التسقيف	77
18	تقنية المزج	78
19	تقنية السنبلة	78
20	التسقيف المسطح	79
21	التسقيف على شكل قبيبات	80

الفصل الرابع			
01	**نموذج لمسكن تقليدي**		
02	**صناعات تقليدية**		**33**
03	**محل للزرابي التقليدية**		**50**
04	عملية الترميم	قبل التدخل	
05		بعد التدخل	**50**
06	عملية اعادة الاعتبار	قبل التدخل	
07		بعد التدخل	**50**
08	عملية اعادة التأهيل	قبل التدخل	
09		بعد التدخل	**50**

فهرس الأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
	الفصل الأول	
01	أسباب تدهور التراث العمراني	12
02	موقع القصور الصحراوية بجنوب تونس	23
	الفصل الثاني	
01	موقع ولاية غرداية	35
02	موقع سهل وادي ميزاب	36
03	الوحدات التضاريسية لولاية غرداية	37
04	المنحنى المطري الحراري لمدينة غرداية من سنة 2007 إلى 2016	40
05	يوضح اتجاه وطبيعة الرياح السائدة في مدينة غرداية	42
06	التطور الحجمي للسكان خلال (1998– 2008 –2014)	44
07	تموقع القصور المندثرة والحالية في سهل وادي ميزاب	51
	الفصل الثالث	
01	موقع قصر العطف بسهل وادي ميزاب	61
02	موضع القصر	61
03	مراحل التطورالعمراني لقصر العطف	68
04	دور الواحة في كسر الرياح و ترطيب الجو	69
05	دور التوضع المتدرج للقصر في كسر الرياح	70
06	دور جدران الحجر في الحماية من الحرارة	75
07	دائرة نسبية توضح حالة المباني	83
	تحليل الاستمارة الاستبيانية	
01	توزيع الأفراد حسب الفئات العمرية	**91**

02	توزيع الأفراد حسب الجنس	**92**
03	توزيع الأفراد حسب الحالة المهنية	**93**
04	توزيع أفراد العينة حسب عدد الأفراد داخل المسكن	**95**
05	توزيع الأفراد حسب إعجابهم بشكل المسكن ونوع البناء	**96**
06	دائرة نسبية تبين توزيع أفراد العينة حسب عدد العائلات داخل المسكن	**97**
07	شكل بياني يوضح توزيع أفراد العينة حسب ملكية المسكن	**98**
08	يبين توزيع أفراد العينة حسب الشعور بالراحة في المسكن	**99**
09	دائرة نسبية تبين توزيع أفراد العينة حسب ملائمة الممرات	**100**
10	توزيع أفراد العينة حسب مصير المساكن المتدهورة	**101**
11	توزيع أفراد العينة حسب ما يمثله لهم التراث الحضري	**102**
12	توزيع أفراد العينة حسب علمهم بوجود قصور تاريخية بولاية غرداية و المصنفة ضمن التراث العالمي من عدمه	**103**
13	توزيع أفراد العينة حسب كيفية تعرفهم على القصور التاريخية المتواجد بولاية غرداية والمصنفة ضمن التراث العالمي	**104**
14	توزيع أفراد العينة حسب رد فعلهم إذا ما إكتشفوا قطعة أثرية	**105**
15	توزيع أفراد العينة حسب إمتلاكهم لمسكن أثري داخل القصر من عدمه	**106**
16	توزيع أفراد العينة حسب حدوث تدخل على مسكنهم الأثري	**107**
17	توزيع أفراد العينة حسب إدراكهم لتأثير هذه التدخلات على القيمة الأثرية	**108**
18	توزيع أفراد العينة حسب رأيهم حول الطريقة التي يمكن للمجتمع المحلي ان يطور بها السياحة التراثية بالقصر	**109**
19	توزيع افراد العينة حسب موافقتهم على اقامة دورات توعوية للسياحة بالقصر من عدمها	**110**
20	توزيع افراد العينة حسب إمكانية مساعدتهم لنا في عملية احياء	**111**

	الوظيفة السياحية بالقصر	
21	توزيع افراد العينة حسب وجهة نظرهم حول الطريقة الأنسب لإحياء الوظيفة السياحية بالقصر	**112**
22	توزيع افراد العينة حسب إمكانية سماحهم لزوجاتهم او ابنائهم بتطوير السياحة من خلال ممارسة الصناعات التقليدية و الحرف	**113**
23	توزيع افراد العينة حسب مساندتهم لإقامة مشاريع تطوير السياحة التراثية بقصر العطف من عدمها	**114**
24	توزيع افراد العينة حسب رأيهم حول الشروط التي يجب أخدها بعين الإعتبار في المشاريع السياحة التراثية بقصر العطف	**115**

فهرس الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
	الفصل الأول	
01	مبادئ السياحة المستدامة	18
	الفصل الثاني	
01	درجة الحرارة و كمية التساقط لسنة 2016	**39**
02	يوضح سرعة الرياح خلال سنة 2016	41
03	التطور السكاني لسهل وادي ميزاب	43
04	الكثافة السكانية لبلديات غرداية 2014	45
05	درجة التحضر لولاية غرداية و بلدياتها 2014	46
06	توزيع العمالة حسب الأنشطة الاقتصادية لولاية غرداية سنة 2014	47
07	توزيع الأنشطة الاقتصادية	47
08	تطور التدفق السياحي حسب الجنسيات لولاية غرداية من سنة 2005 إلى2016	48
	الفصل الثالث	
01	التطور السكاني لبلدية العطف	62
02	توزيع السكان حسب التشتت لسنة 2014	63
03	المعالم التاريخية بقصر العطف	81
04	يبين بعض نقاط التدهور وأهم المخالفات بقصر العطف	82
	تحليل الاستمارة الاستبيانية	
01	توزيع الأفراد حسب الفئات العمرية	**91**
02	توزيع افراد العينة حسب الجنس	**92**
03	توزيع افراد العينة حسب الحالة المهنية	**93**
04	توزيع أفراد العينة حسب عدد الأفراد داخل المسكن	**94**
05	يبين مدى إعجاب العينة بشكل المسكن ونوع البناء	**95**
06	توزيع أفراد العينة حسب عدد العائلات داخل المسكن	**96**
07	توزيع أفراد العينة حسب ملكية المسكن	**97**
08	توزيع أفراد العينة حسب الشعور بالراحة في المسكن	**98**

09	توزيع أفراد العينة حسب ملائمة الممرات	**99**
10	توزيع أفراد العينة حسب مصير المساكن المتدهورة	**100**
11	توزيع أفراد العينة حسب ما يمثله لهم التراث الحضري	**102**
12	توزيع أفراد العينة حسب علمهم بوجود قصور تاريخية بولاية غرداية و المصنفة ضمن التراث العالمي من عدمه	**103**
13	توزيع أفراد العينة حسب كيفية تعرفهم على القصور التاريخية المتواجد بولاية غرداية والمصنفة ضمن التراث العالمي	**104**
14	توزيع أفراد العينة حسب رد فعلهم إذا ما إكتشفوا قطعة أثرية	**105**
15	توزيع أفراد العينة حسب إمتلاكهم لمسكن أثري داخل القصر من عدمه	**106**
16	توزيع أفراد العينة حسب حدوث تدخل على مسكنهم الأثري الموجود داخل القصر من عدمه	**107**
17	توزيع أفراد العينة حسب إدراكهم لتأثير هذه التدخلات على القيمة الأثرية	**108**
18	توزيع أفراد العينة حسب رأيهم حول الطريقة التي يمكن للمجتمع المحلي ان يطور بها السياحة التراثية بالقصر	**109**
19	توزيع افراد العينة حسب موافقتهم على اقامة دورات توعوية للسياحة بالقصر من عدمها	**110**
20	توزيع افراد العينة حسب إمكانية مساعدتهم لنا في عملية احياء الوظيفة السياحية للقصر	**111**
21	توزيع افراد العينة حسب وجهة نظرهم حول الطريقة الأنسب لإحياء الوظيفة السياحية للقصر	**112**
22	توزيع افراد العينة حسب إمكانية سماحهم لزوجاتهم او ابنائهم بتطوير السياحة من خلال ممارسة الصناعات التقليدية و الحرف	**113**
23	توزيع افراد العينة حسب مساندتهم لإقامة مشاريع تطوير السياحة التراثية بقصر العطف من عدمها	**114**
24	توزيع افراد العينة حسب رأيهم حول الشروط التي يجب أخذها بعين الإعتبار في المشاريع السياحة التراثية بقصر العطف	**115**

الفصل التمهيدي
مقدمة
الإشكالية
الفرضية
الأهداف
دوافع اختيار الموضوع
منهجية البحث
الأدوات المستعملة في البحث
هيكلة البحث

مقدمة:

يعتبر التراث العمراني أحد المقومات السياسية لكشف العمق الحضاري لأي أمة، وإبراز تطورها الثقافي والفكري، كما يُعَدّ الدليل المادي لكتابة التاريخ، فهو المعبر الحقيقي عن هوية الأوطان، و قد تعرضت المناطق التراثية في كثير من البلدان إلى تغيرات حضارية و اجتماعية أدت إلى تدهورها، لهذا فقد ظهرت اعتبارا من القرن الماضي تيارات فكرية عديدة تنادي بالحفاظ على التراث الحضري، و ذلك لما يمثله من ثروة قومية، و بالإضافة إلى ما يحمله من قيم تاريخية ، ثقافية ، اجتماعية و اقتصادية .

كما تعد عناصر التراث الحضري من أهم عناصر الجذب السياحي في عصر تعتبر فيه صناعة السياحة من أهم الصناعات العالمية التي تهتم بها كافة الدول ، لما تحققه من انتعاش اقتصادي مباشر أو غير مباشر ، فلسياحة علاقة طردية بالتراث الحضري ، من حيث المحافظة على ديمومته و إبرازه، في الوقت الذي يقوم التراث الحضري بإمداد السياحة بعناصر جذب مميزة و موارد اقتصادية هامة للتنمية السياحية بشكل خاص و الاقتصاد الوطني بشكل عام [1] .

فمثلما هي الثروات الطبيعية و الصناعية مصدر من مصادر ازدهار و تطور المجتمع تتجلى المعالم و المآثر و المدن التاريخية كتراث إنساني يضع البلد الذي يتفرد به في صدارة البلدان المتطورة ذات الحضارات العريقة ، و كما أن مقياس التحضر و التقدم ليس بعدد و تنوع الثروات فكذلك مقياس العراقة و الأصالة ليس بالكم و الكثرة العددية للمدن التاريخية و المعالم الأثرية بل مدى الاهتمام و الوعي بها و نظرة المجتمع إليها و كيفية التعامل معها و حجم الاستفادة منها [2] .

و مع تزايد الاتجاه العام لصناعة السياحة و ما تحققه من عوائد اقتصادية، أصبحت هناك ضرورة لإيجاد توازن بين التراث العمراني و التنمية السياحية، فقد أضحى الحفاظ على التراث و دمجه كعنصر سياحي أساسي من بين اولويات الدول التي تهدف إلى تنمية السياحة التراثية باستغلالها الأمثل للمدن التاريخية و المعالم الأثرية من خلال تثمينها والمحافظة عليها ، لتحقيق مبادئ الاستدامة في هذا القطاع .

و من هنا برز توجه عالمي جديد يرمي إلى استغلال المناطق التراثية سياحيا مع ضمان استدامتها حيث اعتمد في قمة الأرض بالبرازيل جدول أعمال القرن الواحد و العشرين لوضع استراتيجية التنمية المستدامة، بحيث طرح و لأول مرة مفهوم السياحة المستدامة ، ثم تطورت مبادئ الاستدامة في القمة

[1] - أهراو وفاء، التراث الحضري أداة لتفعيل السياحة المستدامة، حالة مدينة قسنطينة الكبرى، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في الهندسة المعمارية و العمران، جامعة أم البواقي، ص: 1.

[2] - جميلة سعدي ،التراث العمراني و دوره في تنمية القطاع السياحي ،سجل الأبحاث للمؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية، الهيئة العليا للسياحة و الأسفار 23 - 28 مايو 2010 المملكة العربية السعودية، ص : 1037.

العالمية للتنمية في جوهانسبورغ ، أين تم التأكيد على السياحة المستدامة ، والتي كان هدفها الاستثمار الامثل للمقومات و الموارد الطبيعية ،العمرانية ، البيئية ، و الثقافية و المحافظة على الهوية العمرانية و الثقافية للواجهة السياحية، كما تأخذ في الاعتبار عدة أبعاد لتحقيق التوازن بين الجوانب المعنوية و المادية لمناطق التراث وهذه الابعاد تشمل الجانب الروحي ، الثقافي ،الاقتصادي ،الاجتماعي، و البيئي .

1. الإشكالية:

تزخر الجزائر بالعديد من المعالم و المواقع الأثرية و المناطق التراثية، إلا أنها تصنف من بين الدول الأقل جذبا للسياح، فقد صنفت في المرتبة 93 من مجموع 124 دولة ضمن التقرير الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي [3]، و هذا راجع لافتقارها إلى سياسة سياحية واضحة المعالم [4]، حيث إنها لم تحدد معالم استغلال المقومات السياحية الاثرية متناسية أنها الأهم، و اكتفت بوضع استراتيجيات لحماية التراث العمراني تصب في سياق المواثيق الدولية في هذا المجال [5]، فهي لم تسعى بأي شكل من الاشكال إلى وضع استراتيجية للسياحة التراثية المستدامة فبقي بذلك هذا الموروث الثقافي يعاني تدهورا و اندثارا، مما أدى في النهاية الى التعدي على هذه الابنية التاريخية من قبل السكان، و المتمثل في مخالفة التشريعات و العُرف المعمول بهما، كانت نتيجته تشويه لهذه المناطق وفقدان هويتها العمرانية و بالتالي المساس بقيمتها التراثية و التاريخية.

و مدينة غرداية ليست بمنأى عن هذا الواقع المأساوي، فرغم عراقتها و غناها بالتراث العمراني الذي تمتد جذوره في التاريخ، إلا أن هذا الاخير لم يحظى بالاستغلال الامثل فقد عرف تحولات سلبية عديدة و للخوض في هذا الموضوع و معالجته سلطنا الضوء على أحد القصور التاريخية لبني ميزاب.

و بإسقاط عملي على دراسة حالة قصر العطف ببلدية العطف ، و ما يميزه من تنوع في الامكانيات الثقافية و العمرانية، إلا أن التراث العمراني لم يبلغ المستوى المطلوب في تفعيل و ترقية الحركة السياحية بالقصر.

لذا من خلال بحثنا سنحاول أن نجيب على التساؤل الجوهري التالي:

- ✓ **كيف يمكن تفعيل السياحة التراثية بقصر العطف بشكل مستدام؟**

---

[3] . زيد سليمان ،الاقتصاد السياحي ، دار الراية للنشر و التوزيع ،عمان ، 2008.

[4] . فحسب نفس التقرير تحصلت الجزائر على المرتبة 113 من 124 دولة مما يكشف عن النقص الكبير في هذا الجانب

[5] . أهراو وفاء، مرجع سابق، ص: 2.

- حيث يندرج ضمن هذا التساؤل الرئيسي التساؤلات الفرعية التالية:

- ماهي المؤهلات السياحية لولاية غرداية عامة و قصر العطف خاصة ؟
- ماهي أهم المشاكل التي تواجه التنمية السياحية بالقصر؟
- ماهي التدخلات العمرانية الكفيلة للحفاظ على هذا الموروث و ضمان استدامته؟

2. الفرضية :

تعتبر الفرضية إجابة مؤقتة عن التساؤل الجوهري، و نظرا لاستفحال ظاهرة التدهور العمراني و تأثيرها على القطاع السياحي، فقد جاءت فرضيات بحثنا كالاتي:

- ❖ يمكن تفعيل السياحة التراثية بقصر العطف بشكل مستدام عن طريق تثمين التراث العمراني.
- ❖ يعد نقص وعي سكان قصر العطف من أهم عوائق تنمية السياحة التراثية
- ❖ يجب تكثيف عمليات الصيانة و الترميم للحفاظ على هذا الموروث.
- ❖ يوجد نقص في التنسيق بين مختلف المصالح المعنية بحماية و تسيير التراث العمراني.

3. الأهداف:

2-1: الهدف العام من الدراسة:

يكمن الهدف العام من الدراسة في محاولة الحفاظ على التراث العمراني بقصر العطف و تفعيله في المجال السياحي.

2-2: الأهداف الثانوية:

محتوى الأهداف الثانوية متمثل في:

- ➢ دراسة تحليلية للعناصر العمرانية والمعمارية للقصر.
- ➢ استخلاص أهم المشاكل التي أدت إلى تدهور النسيج العمراني للقصر.
- ➢ إيجاد الحلول العملية للمشاكل التي يعاني منها القصر و استغلاله كمورد سياحي مستدام.

4. دوافع اختيار الموضوع:

تم اختيار هذا الموضوع لعدة اعتبارات أهمها:

- ▪ إبراز أهمية التراث العمراني و علاقته بقطاع السياحة، و دورهما في دعم و تطوير الاقتصاد الوطني.
- ▪ حداثة و قلة تناول هذا الموضوع من طرف الباحثين في هذا المجال.

- الرغبة الشخصية في دراسة الموضوع.

5. منهجية البحث:

✓ الجانب النظري: تم الاعتماد على المنهج الوصفي الاستقرائي من خلال استقراء و تحليل أهم ما تناولته الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع التراث و السياحة المستدامة، كما تم الاعتماد على المنهج التاريخي لتتبع تاريخ القصر و معالمه التاريخية الأثرية.

✓ الجانب الميداني: تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، كما تم تحديد مدى وعي سكان قصر العطف بأهمية الحفاظ على التراث العمراني باعتباره موردا سياحيا، وهذا بالاعتماد على استمارة البحث الميدانية.

6. الأدوات المستعملة في البحث:

أدوات جمع المعلومات:

- **الأدوات المكتبية:**

اعتمدت الدراسة البحثية لجمع المعلومات على كتب ومراجع تهتم بدراسة التراث الحضري والسياحة المستدامة.

- **الملاحظة الميدانية:**

تم الاعتماد على الملاحظة الميدانية من خلال جرد مختلف المواقع والمعالم الأثرية التي يزخر بها القصر، إضافة الى مختلف العوائق التي تواجه تطور النشاط السياحي.

- **المقابلة:**

تم اعتماد تقنية المقابلة مع أهم الفاعلين و المسؤولين في قطاع السياحة وحماية التراث الثقافي بالقصر.

- **الاستمارة:**

تم اختيار هذه الأداة البحثية التي تعتبر من بين أهم الوسائل المعتمدة في دراسة و تحليل العلاقات بين الظواهر، بحث تم تصميمها بعناية خاصة، وأخذت شكلها النهائي في ثلاثة صفحات مراعاة لوقت ومزاجية المبحوثين.

- **أدوات تحليل البيانات:**

بعد انتهاء مرحلة المسح الميداني و جمع البيانات عن طريق الاستمارة تم تحليلها باستخدام البرنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، الذي يعتبر من أكثر البرامج استخداما من قبل الباحثين حيث يوفر هذا النظام مجالا واسعا للتحليلات الإحصائية و إعداد المخططات البيانية.

- **عينة البحث:**

ان نجاح اي دراسة علمية يعتمد على الاختيار المثالي للعينة وسعيا للوصول إلى الأهداف المرجوة من الدراسة تم توزيع استمارات استبيانيه على عينة قصدية من سكان قصر العطف بواقع 100 استمارة، حيث تم توزيع الاستمارات داخل القصر.

7. هيكلة البحث:

سعيا لتحقيق الأهداف المرجوة من الدراسة و كذا التحقق من صحة الفرضية المطروحة ، تم تقسيم الدراسة إلى أربعة فصول رئيسية كالأتي:

الفصل التمهيدي

الفصل الاول : و يتضمن مايلي :

- مصطلحات و مفاهيم عامة.
- التراث العمراني و السياحة.
- التجربة التونسية في الحفاظ على التراث العمراني.

الفصل الثاني:

- ويضم الدراسة التحليلية لولاية غرداية

الفصل الثالث:

- يضم تحليل مجال الدراسة (قصر العطف)
- تحليل الاستمارة الإستبيانية

الفصل الرابع:

- المشروع التنفيذي
- التوصيات

الفـــصـــل الأول
مصطلحات ومفاهيم عامة
التراث العمراني و السياحة
التجربة التونسية في
الحفاظ على التراث

تمهيد:

يعتبر التراث العمراني رسالة حضارية تلخص هوية ومسيرة الشعوب، فهو يمثل تعبيرا ماديا عن أهمية الحضارات ووسيلة للتعرف على عاداتهم وتقاليدهم، إذ يمنح للمدن خصوصيتها وأصالتها المميزة مما يجعل منها مقصدا سياحيا، لهذا فقد تنامى الاهتمام به باعتباره من أهم عناصر الجذب السياحي في عصر تعتبر فيه صناعة السياحة من أهم الصناعات العالمية التي تهتم بها كافة الدول، لما تحققه من آثار ايجابية على كافة الأصعدة.

غير أنه توجد العديد من التأثيرات السلبية التي تواجه التراث العمراني، وتؤدي إلى تدهوره، لهذا كان لابد من وضع خطة عمل تهدف إلى تطوير سياحة تحافظ على المناطق الأثرية، وتراعي الظروف الاجتماعية...إلخ

وفي هذا الفصل حاولنا إعطاء نظرة شاملة عن التراث العمراني والسياحة المستدامة، حيث قمنا بتقسيمه كما يلي:

أولا: مصطلحات ومفاهيم عامة.

ثانيا: التراث العمراني و السياحة.

ثالثا: التجربة التونسية في الحفاظ على التراث العمراني.

أولا: مصطلحات ومفاهيم عامة:

التراث هو ذاكرة الأمة بكل ما فيها من أحداث تمت على مر التاريخ، وتأثرت بالظروف الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمكانية والعمرانية المكونة للمقومات الحضارية الإنسانية بما فيها من تغيرات، وهو شكل ثقافي متميز يعكس الخصائص البشرية العميقة الجذور التي تتناقل من جيل إلى جيل.

لذا سنتطرق إلى أهم المصطلحات المرتبطة بالتراث العمراني، وكذا المصطلحات المرتبطة بحماية والحفاظ على التراث.

I. مصطلحات متعلقة بالتراث:

1. التراث:

يتميز التراث باختلاف تعاريفه وتعددها فلكل يعرفه حسب تخصصه ومنهجه حيث أصبحت للتراث جملة من التعاريف المختلفة نذكر منها:

1. 1. التعريف اللغوي للتراث:

يعرف التراث في اللغة العربية على أنه كل ما يخلفه الرجل لورثته من بعده أي أنه كل ما ورثه الأبناء عن الأجداد، وقد جاء في القرآن الكريم ما يفيد هذا المعنى في قوله تعالى: { **تأكلون التراث أكلا لما**}[1]،بمعنى أن التراث لغة يأتي بالتوارث و النقل فهو الشيء الموروث أو المتواتر أو ما ينقله الخلف عن السلف من مال و نحوه [2].

1. 2. التعريف الاصطلاحي للتراث:

يعرف التراث اصطلاحا على أنه مجموعة من الأنماط الحياتية في جوانبها المادية والفكرية المتصلة بجيل من أجيال سابقة لحضارتنا سواء في الفكر، الأدب، الفلسفة والثقافة أو في جانب فنون العمارة والتصميم أو في كافة جوانب الحياة فكرا و تطبيقا[3].

---

[1]. القرآن الكريم، سورة الفجر، الآية:19.

[2] . المعتمد قاموس عربي– عربي، دار صادر للنشر، بيروت، 2000، ص:201.

[3]. أسعد علي سليمان أبو غزالة، الأبعاد الاقتصادية لتصنيف و ترتيب المباني الأثرية و الحفاظ عليها نحو مدخل لتفعيل التنمية المستدامة للمدن التاريخية، المؤتمر و المعرض الدولي للحفاظ على التراث العمراني ، دبي 18– 19 ديسمبر 2012 ، ص: 06

وعرفه البعض بأنه "مكسب تاريخي لحضارة استطاعت أن تبقى شامخة لفترات زمنية طويلة، وهو بمثابة وثائق ذات قيمة حضارية تاريخية وفنية واجتماعية واقتصادية، تتجسد فيه خلاصة الأفكار وأرقى مستويات الإبداع وإحياؤه يعد همزة وصل بين الماضي و الحاضر"[1].

وبالتالي فإن التراث هو ملخص لتطور عينة من السكان في حقبة زمنية ما، يساهم بالربط بين الأسلاف والأجيال القادمة، ويعكس لنا عمق التفاعل بين جميع المجالات الحضارية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، فهو يعد أبرز الأدلة المادية لتوثيق التاريخ ، أما من الوجهة البيئية فيمثل المرآة الصادقة التي تعكس أبعاد المكان وخصائصه البيئية[2]. وهو ينقسم –حسب ما جاءت به منظمة اليونسكو– إلى ثلاثة أنواع هي: التراث الثقافي بقسميه المادي والمعنوي، التراث الطبيعي والتراث العمراني.

2. القصر:

2. 1. التعريف اللغوي للقصر:

تعود كلمة القصر إلى أن العدو يكون قاصرا عن الدخول والتوغل إلى داخل هذا المجتمع."[3]

2. 2. التعريف الاصطلاحي للقصر:

هو عبارة عن" تجمعات سكنية محصنة يمتازها جنوب المغرب الأقصى، وكذا الصحراء الجزائرية وحصنت هذه القرى لتفادي هجمات الرحل، واستتار السكان فيها يكون بتحصينها بأسوار عالية، كما تمتاز هذه الحصون بتواجد أبراج مراقبة من أجل التصدي لأي هجوم."[4]

---

[1] . ظافر غنية لكحل،"التراث بين الحفظ والإحياء" ، ندوة المحافظة على المدن القديمة، سعد خليل القريزي، بنغازي، 2009، ص:67.

[2] . حسام الدين مصطفى النور صالح، تقييم البعد التشريعي لحماية التراث العمراني في جمهورية مصر العربية، سجل الأبحاث للمؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية ، الهيئة العليا للسياحة والأسفار، 23 –28 ماي 2010 ،المملكة العربية السعودية، ص: 133.

[3]-Cheniour.A,La centralisé urbain dans le monde ARABE cas de L' ALGERIE, thèse de doctorat, Alger, 2006, p :19.

[4] شاهد علي حيدر وآخرون، إبراز الخصوصيات العمرانية بالمناطق الصحراوية، حالة ورقلة، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في تسيير التقنيات الحضرية، جامعة المسيلة، 2002 ص:07.

3. النسيج القديم:

هو ذلك النسج الذي ظهر في حقبة زمنية معينة، وهو خاضع من حيث هيكلته وتخطيطه إلى ظروف الحياة في تلك الحقبة، سواء في الهيكل العام لهذا النسيج أو طبيعة تصميم المسكن ومواد البناء المستعملة.

4. الصناعة التقليدية والحرف:

عرفت منظمة اليونيسكو والمركز العالمي للتجارة الصناعة التقليدية في ندوة (الحرف والسوق العالمي) المنعقدة في 08 أكتوبر 1997 بمانيلا بالفليبين الحرف التقليدية كالآتي: "يقصد بالمنتجات الحرفية المنتجات المصنوعة من طرف الحرفيين إما حصرا باليد أو بمساعدة أدوات يدوية أو ميكانيكية، شرط أن تشكل المساهمة اليدوية للحرفي الجزء الأكبر من المنتج النهائي هذه المنتجات تنتج من دون تحديد الكمية، وباستخدام مواد أولية مأخوذة من الموارد الطبيعية المستدامة، وتستمد طبيعتها الخاصة من سماتها المتميزة، والتي يمكن أن تكون منفعية، جمالية، فنية، إبداعية، ثقافية، زخرفية، رمزية وهامة تعكس وجهة عقائدية أو اجتماعية، وهذا ما يجعلها تلعب دورا اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا "[1].

5. القيمة التراثية للقصور الصحراوية:

يعد التراث العمراني بما فيها القصور مصدر للمعلومات التاريخية لحقب زمنية معينة، فهو يخبرنا عن حياة مجتمعات إنسانية عاشت ومارست نشاطاتها المتعددة في عهود ما، كما تعتبر القصور كنزا ثمينا له أهميته في الوقت الحاضر، لمعرفة الخصائص والعناصر الجمالية التي تميزت بها المباني القديمة، كذلك يكشف هوية المجتمعات وثقافتها العمرانية وخصائصها الحضارية وعراقتها.[2]

[1] -Unesco, **culture :créativité : artisanat et design**, 23/9/2009.

[2]. عبد الرحمان الجوهري و آخرون، التراث العمراني، مجلة ترحال للسياحة و الآثار السعودية، المملكة العربية السعودية، نوفمبر 2011، ص: 35.

II. مصطلحات مرتبطة بالعمران:

1. العرف:

قال الله تعالى في محكم تنزيله { خد العفو وأمر بالعرف و أعرض عن الجاهلين}[1]. يفسر العلماء العرف في هذه الآية بالنسبة لأحكام البنيان، بما جرى عليه الناس و ارتضوه، ولم يعرضوا عليه، طالما لا يتعارض ذلك مع القرآن الكريم و الحديث الشريف، للعرف ثلاثة معان بالنسبة للبيئة العمرانية:[2]

- المعنى الأول: عادة أهل بلدة ما.
- المعنى الثاني: أكثر تأثيرا من المعنى السابق، وهو إقرار الشريعة لما هو متعارف عليه في العمران بين الناس عموما، وبين الجيران خصوصا لتحديد الأملاك والحقوق.
- أمّا المعنى الثالث للعرف فهو الأنماط البنائية، وهو أكثر الأنواع الثلاثة تأثيرا في البيئة العمرانية، فعندما يتصرف الناس في البناء بطريقة متشابهة يقال بأن هناك عرفا بنائيا أو نمط ما.

2. التفرد العمراني و المعماري:

يطلق على المبنى أو المنطقة العمرانية أنها فريدة من نوعها، حال تفردها بأحد المميزات التي لم تتحقق في زمنها أو ما قبله مثل (الشكل، المضمون، النشاط ...الخ).

3. المدن الصحراوية:

هي مدن لها سماتها الخاصة، وذلك راجع إلى المناخ الجاف من جهة، ووجودها في مساحات منبسطة من جهة أخرى، هذان العاملان أعطاها أكثر خصوصية.

هذه المدن ولدت لوظيفة الربط بين المحاور الكبرى لمرور القوافل التجارية، كما تأخذ هذه المدن شكل الواحة، إذ أن الماء والنخيل يدعم وظيفة الترحال في الحقب التاريخية أهملت هذه المدن حضريا، ولم تنشأ فيها المرافق والتجهيزات، وبعد الاستقلال استعملتها الدولة كقاعدة مراقبة إقليمية مما أعطاها انتعاشا وتطورا جديدا وسريعا، وتوسعت عموما في شكل قطاعات كاملة مع طرق بناء تقليدية في مخططاتها كما في مواد بنائها.[3]

---

[1]. القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية رقم 199.

[2]. موقع ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته، www.opvm.dz

[3] Marc Cote, algerie - espace et societie, constantine, 2006, p97.

4. النسيج العمراني:

يعبر هذا المفهوم من الخلايا المبنية المتضامنة والفراغات و الوسط الحضري، كما نطلقه من وجهة نظر فضائية على الشكل الحضري الذي يتألف من عناصر فيزيائية (الموقع، الشبكات المختلفة، الفضاءات المبنية وغير المبنية، الأبعاد، شكل ونوعية البناء) والعلاقة التي تربط بينها.[1]

5. الحرمة:

هي الملك المصون للإنسان الذي يتمسك به بشدة ويتوق إلي حمايته، وكما يقول الدكتور"إبراهيم بن يوسف" فإن لكل فضاء حرمة تستوجب احترام حقوقها وتحديد شروط الارتفاق بها، فكل فضاء يجب أن يتمتع بحرمته الخاصة حسب الموقع الذي يحتله في التدرج الهرمي المذكور، فكلما اتجهنا من أطراف المدينة نحو مركزها كلما ارتفعت درجة الحرمة والعكس صحيح، فإذا كانت المدينة سهلة النظر من بعيد فإنها تنغلق عن النظر وتحجب عنه مباشرة إذا أردنا الدخول إليها، وذلك من خلال التدرج في الفضاءات حسب المقاييس المختلفة، المندمجة، والمتواصلة الواحدة تلو الأخر.[2]

6. الواحة:

الواحة هي منطقة خصبة ذات نبتٍ حي في الصحراء، حيث تكون المياه الجوفية على مسافة قريبة بشكل كافٍ من السطح يتيح ظهور الينابيع.[3] فهي أرض أو بقعة أو ساحة خضراء واسعة في صحراء قاحلة، تكون منخفضة عن مستوى سطح البحر، فيها نباتات حيّة كثيرة، محاطة بأشجار النخيل، ولذلك تكون خصبة، ويعود ذلك لأنّ المياه الجوفية تكون واقعة على مقربة من السطح، وبسبب هذه الظروف تظهر الينابيع.

---

[1]. شاهد علي حيدر وآخرون، إبراز الخصوصيات العمرانية بالمناطق الصحراوية، مرجع سابق، ص:07.

[2] بختي عبد الرحمان وآخرون، إعادة التنظيم لقصر قديم و إدماجه في النسيج الحضري للمدينة . دراسة حالة قصر أجديد بمدينة أولف، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة، معهد تسيير التقنيات الحضرية، تخصص تسيير المدن، جامعة المسيلة،2008، ص: 10.

[3] https://ar.m.wikipedia.org

III. مصطلحات مرتبطة بحماية التراث والحفاظ عليه:

1. الترميم:

هو إحدى تدخلات العمران العملي (*Urbanisme Opérationnel*)، تدخل هذه العملية في المناطق العتيقة ومناطق التراث العمراني والمعماري، قصد الوصول إلى التناسق والتجانس لهذه المناطق، والمحافظة عليها حتى لا تفقد قيمتها التاريخية، بحيث تراعي هذه العملية للمواد المحلية المستعملة، بغية استدامتها وإيصالها للأجيال.

2. القطاعات المحفوظة:

عرف المشرع الجزائري القطاعات المحفوظة في المادة 41 من القانون 04/98 المؤرخ في 15 جويلية 1998 المتعلق بحماية التراث الثقافي كالتالي: "تقام في شكل قطاعات محفوظة المجموعات العقارية الحضرية والريفية مثل: القصبات والمدن والقصور والقرى والمجمعات السكنية التقليدية المتميزة بغلبة المنطقة السكنية فيها، والتي تكتسي بتجانسها ووحدتها المعمارية أو الجمالية أهمية تاريخية أو معمارية أو فنية أو تقليدية من شأنها أن تبرر حمايتها وإصلاحها وإعادة تأهيلها وتثمينها"[1].

3. المحافظة:

هي مجموعة الدراسات والتجارب والتدخلات الفيزيائية التي تهدف في مجملها إلى الحفاظ على كل عنصر من الموروث في أحسن الظروف، وذلك بالمتابعة والتدعيم والإصلاح بإرجاعه للحالة التي كان عليها لتفادي تدهوره و اندثاره .[2]

4. إعادة التأهيل العمراني:

هذا التدخل يهدف إلى دمج القطاعات العمرانية الهامشية مع البقية من المدينة عبر تدخلات تمس الإطار الفيزيائي والاجتماعي.[3]

---

[1]. الجريدة الرسمية الجزائرية، العدد 44، ص : 10.

[2]. أمينة فولاني و زميلتها، تهيئة مشروع عمراني يراعي خصوصيات القصور الصحراوية، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة، معهد تسيير التقنيات الحضرية، قسم تسيير المدن، جامعة المسيلة،2008، ص: 06.

[3]. خالد بولغيتي وآخرون، إعادة تأهيل المجال العمراني لمدينة غرداية حالة قصر غرداية، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة، معهد تسيير التقنيات الحضرية،تخصص تسيير المدن، جامعة المسيلة،2008، ص:07.

ثانيا: التراث العمراني والسياحة:

I. التراث العمراني:

سنقوم في هذا المطلب بتقديم صورة نظرية حول موضوع التراث العمراني من خلال تحديد: مفاهيمه، أنواعه، أهميته، أسباب و عوامل تدهوره و أهمية الحفاظ عليه، ونتناول بعض التجارب للحفاظ عليه من خلال عرض: تجربة أوروبية و تجربة عربية و تجربة محلية.

1. تعريف التراث العمراني:

طبقا لميثاق المحافظة على التراث العمراني في الدول العربية وتنميته ، فإنه يمكن تعريف التراث العمراني بأنه: ""كل ما شيده الإنسان من مدن وقرى وأحياء ومباني وحدائق ذات قيمة أثرية أو معمارية أو عمرانية أو اقتصادية أو تاريخية أو علمية أو ثقافية أو وظيفية"[1]، ويتم تحديد هذا التراث تحت ثلاثة مستويات كما يلي:

I.1. المباني التراثية:

وتشمل المباني ذات الأهمية التاريخية والأثرية والفنية والعلمية والاجتماعية بما فيها الزخارف والأثاث الثابت المرتبط بها والبيئة المحيطة به.

1. 2. مناطق التراث العمراني:

وتشمل المدن والقرى والأحياء ذات الأهمية التاريخية والأثرية والفنية والعلمية والاجتماعية بكل مكوناتها من نسيج عمراني وساحات عامة وطرق وأزقة وخدمات تحتية وغيرها[2].

صورة رقم (01): تجمع باند أغارا في بلاد الدوغون . مالي

المصدر: وفاء أهراو 2012

[1] . تقرير "ميثاق المحافظة على التراث العمراني في الدول العربية وتنميته"، الأمانة العامة للهيئة العليا للسياحة، المملكة العربية السعودية، 2003.

[2]. ريهام كامل محمد الخضراوي ، الحفاظ على التراث العمراني لتحقيق التنمية السياحية المستدامة من خلال مؤسسات المجتمع المدني– دراسة حالة واحة سيوه، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجيستر في الهندسة والتخطيط العمراني ،جامعة عين شمس ، 2012، ص: 35.

1. 3. مواقع التراث العمراني :

وتتجسد في قمة ارتباط المباني ببيئتها الطبيعية، أو المصنوعة من طرف الإنسان.

الصورة رقم (02): قصر أيت بن حدوا . المغرب

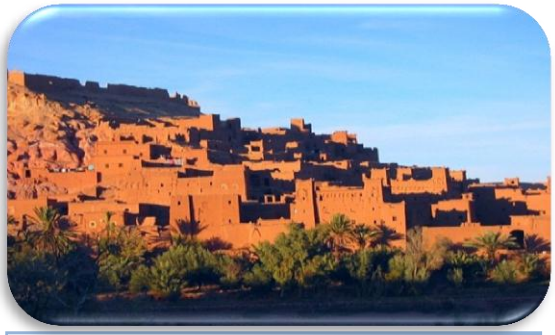

المصدر: موقع التراث العالمي

الصورة رقم (03): الموقع الروماني تيمقاد

المصدر: موقع التراث العالمي

2. أهمية التراث العمراني:

للتراث العمراني أهمية بالغة في ازدهار المجتمعات والدول التي تحظى بهذا الأخير، مما جعل التوجه العالمي متزايدا في توظيفه والمحافظة عليه، حيث تكمن هذه الأهمية في الآتي:

2. 1. الأهمية الاقتصادية: تتمثل في: [1]

- مورد اقتصادي مستدام: يمثل التراث العمراني موردا مهما للاستثمار، فهو بمثابة التربة الخصبة للمشاريع الاستثمارية في مجال التراث و السياحة ، كما يعتبر التراث العمراني عنصر الجذب الأول للسياح، وفضاء لمعظم الأنشطة السياحية الثقافية التي تشكل ما يقارب 37% من موارد السياحة العالمية.
- وسيلة لامتصاص ظاهرة البطالة: بما أن التراث العمراني مورد للاستثمارات فإنه بالضرورة يساهم في توفير فرص العمل للمجتمعات المحلية، و يساهم هذا النوع من الاستثمار بفتح استثمارات مساندة مثل: النقل ، الخدمات ، التجارة ...إلخ.

[1]. فلاق علي، التنمية السياحية و أثرها على التنمية الاقتصادية المتكاملة في الوطن العربي، مجلة البحوث والدراسات العلمية ، جامعة المدية، العدد06، 2012، ص:65.

- يساهم في إحياء المهن و الصناعات التقليدية: يعتبر الاستثمار في التراث العمراني بمثابة أداة لأحياء المهن والصناعات التقليدية، التي تكاد أن تندثر أمام التطور التكنولوجي الذي يواجه العالم.

2. 2. الأهمية الثقافية و العمرانية:

يمثل التراث العمراني بكل ما فيه مدرسة تخطيطية ومعمارية يمكن الاستلهام منها [1]، لما يحتويه من مضامين تاريخية، وثقافية و فنية بذلك فهو يعكس حضارة وثقافة الأمم ومدى تكيفها مع بيئتها، فهو يضم بين ثناياه الدروس التي يجب الوقوف عندها واستقرائها والقياس عليها لتطوير البيئة العمرانية.

2. 3. الأهمية الاجتماعية:

يساهم التراث العمراني وتنميته بارتقاء الوعي لدى السكان المحليين، وذلك من خلال النشاطات والفعاليات والاحتكاك بالزوار واكتساب معارف ومهن جديدة.

3. أسباب تدهور التراث العمراني وأهمية الحفاظ عليه:

3. 1. أسباب تدهور التراث العمراني:

يواجه التراث العمراني عدة تحديات وعوامل التي تجعله يتدهور ويفقد قيمته [2] ، وهذه الأخيرة مبينة في الشكل رقم (01).

[1]. وفاء أهراو، التراث الحضري: أداة لتفعيل السياحة المستدامة، دراسة حالة مدينة قسنطينة الكبرى، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في الهندسة المعمارية والعمران، تخصص تسيير المدن والتنمية المستدامة، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، ص: 45.

2 . أحمد عواد ، الاستدامة العمرانية في المناطق ذات القيمة التاريخية، رسالة ماجيستر في الهندسة المعمارية ،كلية الهندسة بشبرا ، جامعة بنها . مصر، 2007، ص: 39.

الشكل رقم (01): أسباب تدهور التراث العمراني

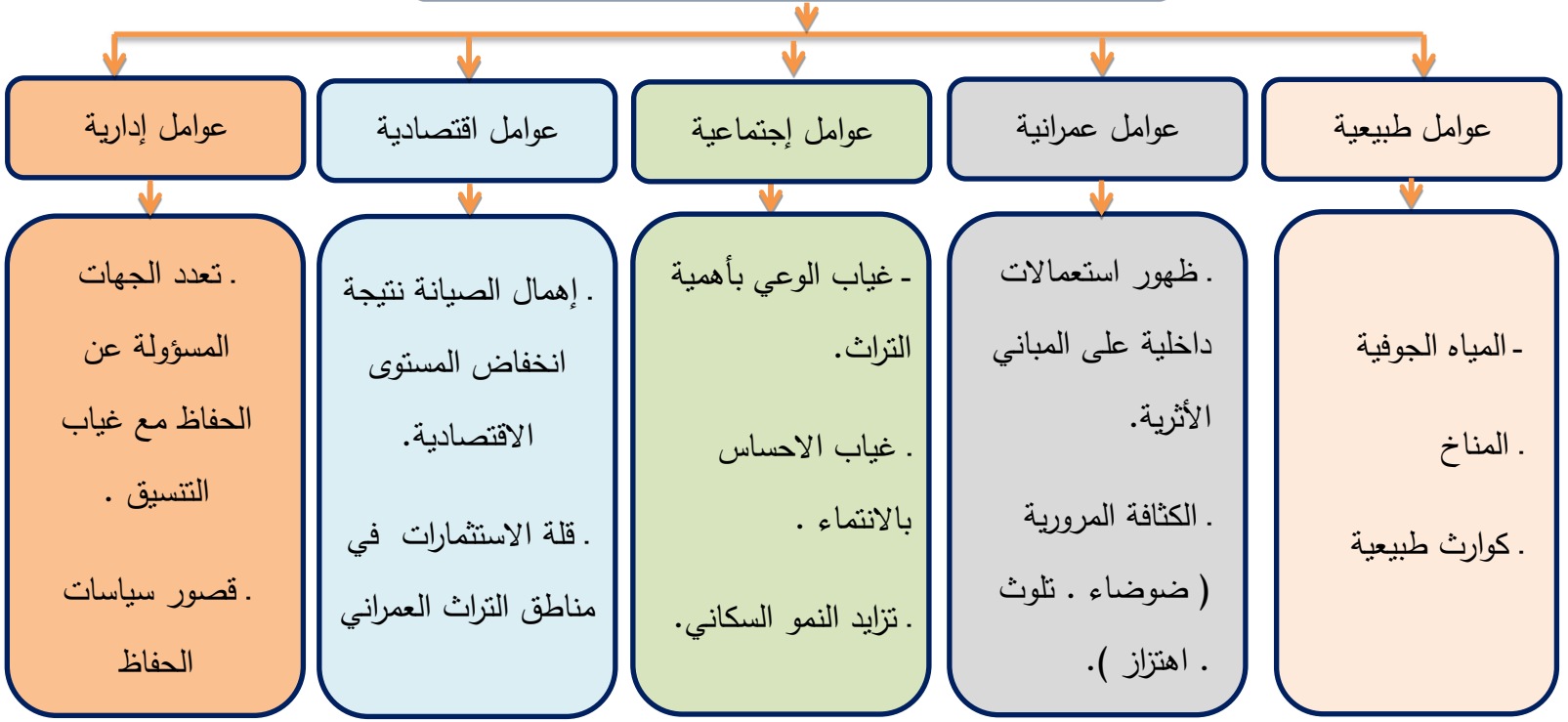

. 2. أهمية الحفاظ على التراث العمراني:

التراث العمراني لا يعني المعالم والمواقع الأثرية والمدن التاريخية فقط، بل يشمل أيضا كافة العناصر الأخرى المكونة له في مجالات العلوم والأدب والفنون والحرف التقليدية، وكذلك القيم الاجتماعية والعادات والتقاليد والأنشطة الاقتصادية، وتظهر أهمية الحفاظ على التراث العمراني في الجوانب التالية[1]:

- كمورد سياحي و اقتصادي.
- كأساس لتنمية المجتمع المحلي.
- كأساس للمحافظة على الثقافة المحلية والهوية العمرانية.

4. عمليات الحفاظ على التراث العمراني:

يعتبر التراث العمراني كنزا لابد من الحفاظ عليه وتوريثه للأجيال القادمة، باعتبار أنه جزء محوري من هوية المدن ويتم التعامل مع التراث من خلال مجموعة من الأساليب، حيث يتم اختيار واحدة منها أو أكثر وذلك حسب وضعية المنطقة أو المبنى المراد الحفاظ عليه، وتتمثل هذه الأساليب في:[2]

4. 1. إعادة البناء و التعمير:

يرتبط هذا الأسلوب بعمليات إعادة تخطيط وتعمير المناطق التراثية المتدهورة، والتي تستلزم عمليات إزالة وتجديد واسعة النطاق وبشكل جذري، كما تهتم هذه السياسة بالبعد الوظيفي والقيمة الاقتصادية للاستعمال، فتعطي بذلك إمكانية الاستغلال بما يتناسب والتغيرات العمرانية والتكنولوجية.

4. 2. الترميم والتجديد:

يتميز هذا الأسلوب من الحفاظ عن غيره باهتمامه على القيم الثقافية والأثرية كأولوية، مع الأخذ بعين الاعتبار القيمة الوظيفية والاقتصادية، بحيث يتم إعادة العناصر المرممة إلى أصلها.

---

[1]. ريهام كامل محمد الخضراوي، الحفاظ على التراث العمراني لتحقيق التنمية السياحية المستدامة من خلال مؤسسات المجتمع المدني ، مرجع سابق، ص: 43.

[2] أسعد علي سليمان أبو غزالة، مرجع سابق، ص: 08.

4. 3. الحماية:

يرتبط هذا الأسلوب بأسلوب الترميم والتجديد بل يتعداه إلى وضع معايير واشتراطات للاستغلال وإعادة توظيف المناطق التراثية، لضمان صيانتها واستغلالها لأطول وقت ممكن، وبالتالي حمايتها من المؤثرات الخارجية البيئية والعمرانية التي تؤثر سلبا عليها وعلى محيطها.

4. 4. الحفاظ:

يُعتبر أسلوب الحفاظ أكثر الأساليب شُمولا باعتباره يسعى للحفاظ على النسيج والطابع العمراني الخاص بالمنطقة كرمز تاريخي وقيمة علمية يجب المحافظة عليها في صورتها الأصلية، وقد يتسع مفهوم الحفاظ ليشمل كلا من الهيكل الاجتماعي (السكان وخصائصهم) والهيكل الاقتصادي (الأنشطة الرئيسية في العصر التاريخي).

إضافة إلى:[3]

4. 5. إعادة الاستعمال والتوظيف الجديد:

يهتم هذا الأسلوب بالجدوى الاقتصادية المرجوة من إعادة استغلال هذا الإرث، فهي تختص بإعادة توظيف المباني التاريخية في استعمالات جديدة تُلاءم التطور، وفي نفس الوقت تضمن استمراريتها وصيانتها، لذلك فإن اختيار الوظيفة والاستعمال الجديد لهذه المواقع يجب أن يتم بعناية فائقة، بحيث يحدث أقل تغيير ممكن.

4. 6. إعادة التأهيل:

يهتم هذا الأسلوب بكل المباني التاريخية (من حيث ترميمها، تجديدها، حمايتها، صيانتها وإعادة استعمالها) ومحيطها العمراني (من حيث تحسين طرقها، وتزويدها بالبنية الأساسية من مرافق وخدمات لازمة)، وذلك حتى تتكامل المناطق التاريخية مع المناطق الحديثة بالمدن.

وبذلك يضمن هذا الأسلوب استمرارية حياة العناصر التاريخية من مباني وطابع عمراني بقيمتها الجمالية، الثقافية والوظيفية من خلال تحسين المنطقة ككل ورفع مستواها الاقتصادي والاجتماعي.

ويُضيف قبيلة فارس المالكي أسلوبا آخر هو:[4]

---

[3] وزارة الشؤون البلدية والقروية، مرجع سابق، ص: 08.

[4] قبيلة فارس المالكي، التراث العمراني والمعماري في الوطن العربي، دار الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2003، ص: 46.

4. 7. الصيانة:

يضمن هذا الأسلوب استدامة واستمرارية تكيف المنطقة الأثرية مع التغيرات السريعة والمستمرة الحادثة من حولها، فهي تمزج بين اهتمامها بالنواحي المعمارية والعمرانية وكذا التغيرات الحضرية، الاجتماعية، الاقتصادية والتكنولوجية.

- ولكي تكون هذه الأساليب ناجعة وتحقق الأهداف المرجوة، علينا أن ننشر الوعي بأهمية التراث على مستوى المجتمع ككل بكل فئاته بدءا بالمجتمعات الأكاديمية والجامعات، إلى جانب عقد المؤتمرات العلمية والندوات للحوار المستمر لتطوير تلك الآليات، وإخضاع مشاريع التطوير الحضري للدراسة والتحليل والتقييم.

5. الهيئات الدولية المعنية بالحفاظ على التراث العمراني:

توجد عدة هيئات عالمية خاصة بالمحافظة على التراث العمراني، وهذه الهيئات هي المسئولة عن وضع القوانين والإجراءات والمواثيق الدولية الخاصة بالحفاظ على التراث العمراني، وهي أيضًا مسئولة عن تمويل عمليات الحفاظ وفيما يلي نذكر أهمها:

5. 1. منظمة اليونسكو(UNESCO):

وهي اختصار لترجمة "منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة"، أنشأت (اليونسكو) في نوفمبر 1945م. والهدف الذي حددته المنظمة لنفسها هو بناء حصون السلام في عقول البشر عن طريق التربية والعلم والثقافة والاتصال، وتعمل على تحقيق رؤية متكاملة للتنمية المستدامة، بالإضافة إلى تحقيق التقدم المادي، وإلى تلبية جميع أماني البشر دون الإضرار بتراث الأجيال القادمة، وتصدرت جهود اليونسكو المساعي الدولية لحماية التراث المادي وغير المادي فوضعت العديد من المواثيق والمعاهدات التي تتعلق بصون وحماية التراث الثقافي المادي وغير المادي والطبيعي[5].

5. 2. المجلس الدولي للآثار والمواقع(ICOMOS):

وهي منظمة دولية حكومية يقع مركزها في باريس –فرنسا، وقد أنشأت اليونسكو هذا المجلس في العام 1965م، ويتمثل دوره في تعزيز تطبيق نظرية صون التراث المعماري والأثري ومنهجياته وتقنياته العلمية، ويقوم نشاطه على مبادئ الميثاق الدولي لصون المواقع والآثار وترميمها، والذي يسمى ميثاق البندقية لعام 1964.[6]

[5] *www.unesco.org*
[6] *www.icomos.org*

5. 3. المركز الدولي للحفاظ على الممتلكات الثقافية وترميمها (ICCROM):

وهي منظمة دولية حكومية يقع مركزها في روما– إيطاليا، أنشأتها اليونسكو في عام 1965م، وتتمثل مهامها النظامية في الاضطلاع ببرامج في مجال البحوث والتوثيق والمساعدة التقنية والتدريب وتوعية الجمهور بهدف تعزيز صون التراث الثقافي المنقول وغير المنقول.[7]

5. 4. مركز التراث العالمي (WHC.UNESCO) :

وهي لجنة منبثقة عن اليونسكو حيث اعتمدت الدول الأعضاء في اليونسكو في عام 1972م اتفاقية التراث العالمي، ونصت الاتفاقية على إنشاء " لجنة التراث العالمي " و"صندوق التراث العالمي " وأنشئت اللجنة والصندوق وهما يعملان منذ عام 1976م، والغرض من الاتفاقية هو تعيين التراث الثقافي والطبيعي ذو القيمة العالمية الاستثنائية وحمايته والمحافظة عليه وإصلاحه، ونقله إلى الأجيال المقبلة.[8]

5. 5. التراث الثقافي بلا حدود (CHWB):

وهي منظمة إغاثة دولية تأسست في العام 1995م، تعمل من اجل الحفاظ على التراث الثقافي المهدد بالخطر، وتؤمن بأن تدمير التراث الثقافي الذي ينتمي لأي مجموعة من الناس هو تدمير للتراث الثقافي للناس جميعا، حيث أن كل الناس لهم مساهمتهم في التراث الثقافي العالمي.[9]

5. 6. على صعيد العالم الإسلامي، مؤسسة الآغاخان للثقافة:

وهي الوكالة الثقافية لشبكة الآغاخان للتنمية، وقد أنشئت رسميًا في العام 1988م في جنيف كمؤسسة خيرية خاصة لإدماج وتنسيق المبادرات المختلفة للأمير آغاخان، فيما يتعلق بتحسين الحياة الثقافية وبصفة خاصة البيئة المبنية التي تعد التعبير الملموس الأكثر تعقيدا للتنمية الثقافية في المجتمعات التي يوجد للمسلمين فيها تواجد هام.

أحد برامج هذه المؤسسة برنامج دعم المدن التاريخية (HCSP) الذي أنشئ في العام 1991م لتنفيذ مشاريع الترميم وإعادة التنشيط الحضري في مواقع تتسم بالأهمية الثقافية في العالم الإسلامي، والهدف من هذا البرنامج هو الاطلاع بترميم الهياكل التاريخية وتحسين الساحات العامة وإعادة تأهيل المجموعات

[7] *www.iccrom.org*
[8] *www .whc.unesco.org*
[9] *www.chwb.org*

الحضرية بطرق يمكن أن تؤدي إلى التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية داخل المجتمعات المحلية الخاصة[10].

I. السياحة المستدامة:

1. مفهوم السياحة المستدامة:

السياحة المستدامة هي: " الاستغلال الأمثل للمواقع السياحية من حيث دخول السياح بأعداد متوازنة على أن يكونوا على علم مسبق ومعرفة بأهمية المناطق السياحية والتعامل معها بشكل ودّي، وذلك للحيلولة دون وقوع أضرار على الطرفين،[11] لذا فإن بناء الطلب على السياحة المستدامة يعتمد على الأعمال التي تهدف إلى استثارة وعي السياح بتأثيرهم أثناء تواجدهم.[12]

إلاّ أنّ بعض الدراسات تفضل أن تطلق مصطلح التطوير المستدام للسياحة بدلا من مصطلح السياحة المستدامة وذلك لسببين:[13]

- ✓ لكي تصبح السياحة مستدامة يجب أن يتم دمجها مع كل مجالات التطوير.
- ✓ بعض أشكال السياحة لا يمكنها أن تصبح مستدامة لمجرد تطورها التكنولوجي أو تحسن الظروف المرافقة.

2. خصائص السياحة المستدامة:

لا تختلف خصائص السياحة المستدامة عن مبادئها فكلها تصب ضمن الاستدامة، ويمكن تلخيصها في:[14]

- ➢ سياحة فيها عدالة اجتماعية بإشراك الشعب بصنعها ومعرفة حاجيات السكان.
- ➢ سياحة تستخدم المحليين في الأعمال والتخطيط واتخاذ القرار.
- ➢ سياحة تعمل ضمن حدود الموارد، معالجة النفايات، إعادة الاستخدام.
- ➢ سياحة تقدم إمكانية الاستجمام وفرص المعرفة والثقافة للأجيال الحالية والقادمة.

---

[10]. أيمن عزمي جبران سعادة، آليات تفعيل المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ المعماري و العمراني ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجيستر في الهندسة المعمارية ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس– فلسطين ، 2009، ص:73.

[11]_ عصام حسن السعيدي، الدلالة والإرشاد السياحي، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص: 127.

[12]_ تقرير الدورة الاستثنائية التاسعة لمجلس إدارة برنامج الأمم المتحدة للبيئة، دبي، 7–9 فيفري 2005، ص: 09.

[13]_ طالب دليلة، وهراني عبد الكريم، السياحة أحد محركات التنمية المستدامة، مجمع مداخلات الملتقى الدولي الثاني حول الأداء المتميز للمنظمات والحكومات، جامعة ورقلة، 22–23 نوفمبر 2011، ص: 198–199.

[14] صلاح خربوطي، السياحة المستدامة، ط1، دار الرضا للنشر والتوزيع، دمشق، 2004، ص: 31.

- سياحة تتكامل مع الخطط المحلية، الإقليمية والعالمية.

3. مبادئ السياحة المستدامة:

ترتكز مبادئ السياحة المستدامة حسب ميثاق السياحة المستدامة المنبثق عن اجتماع المنظمة العالمية للسياحة بإسبانيا عام 1995م حول ثلاثة محاور كما هو موضح في الجدول الموالي:[15]

جدول رقم(01): **مبادئ السياحة المستدامة.**

المحور	المبادئ
المحور البيئي	إنّ حساسية الثروات الطبيعية تتطلب وجود مقاييس لحمايتها وصيانتها واستغلالها سياحيا، تسيير التراث الطبيعي والثقافي بطريقة تضمن تنميته وحمايته والمحافظة عليه للأجيال القادمة، لابد من تحسيس المجتمعات المضيفة وكذا السيّاح بأهمية الثروة الطبيعية وضرورة الحفاظ عليها واستدامتها.
المحور الاجتماعي	لابد من إشراك المجتمع المحلي في عملية اتخاذ القرار وذلك لتحقيق أكبر المنافع، تحقيق تنمية اجتماعية واقتصادية تهدف أساسا إلى تحسين ظروف العيش للسكان المحليين، ضرورة مراعاة المبادئ الأخلاقية والهوية السوسيو ثقافية للمجتمعات المضيفة.
المحور الاقتصادي	لابد من أن يكون النشاط السياحي أحد أهم دعائم التنمية الاقتصادية المحلية؛ لابد أن يكون النشاط السياحي عاملا جوهريا في التنمية الشاملة على المستوى المحلي، الإقليمي والدولي.

4. أهداف السياحة المستدامة:

تسعى السياحة المستدامة إلى:[16]

- استغلال الثروة البيئية بصورة عقلانية.
- احترام الهوية السوسيو ثقافية للمجتمعات المضيفة.
- منح امتيازات سوسيو اقتصادية لكل الأطراف المعنية.

[15] وفاء أهراو، مرجع سابق، ص: 40.

[16] -Iankova Katia, le tourisme autochtone en milieu urbain, thèse de doctorat en études urbaines, universitè de Québec, 2007, p : 24.

III. التراث العمراني و السياحة:

يعتبر التراث من أهم روافد السياحة حيث أن الإقبال الكبير للسياح على ارتياد المواقع التراثية جعل هذا النوع من السياحة (السياحة التراثية) يشكل 10% من حركة السياحة العالمية، إذن فالعلاقة بين السياحة والتراث متعددة الجوانب، لا يمكن أبدا تجاهلها إذا ما أردنا تحقيق تنمية مستدامة لكلا الطرفين.

في حين قد تمثل السياحة تهديدا للمواقع التراثية، كما يمكنها أن تكون مصدرا اقتصاديا لحمايتها والمحافظة عليها، لذا فإنه لا يوجد تناقض بين حماية التراث الثقافي والحفاظ عليه واستغلاله سياحيا بطريقة مثالية.[17]

1. التراث العمراني أداة لتطوير السياحة:

يعتبر التراث العمراني المحرك الأول للقطاع السياحي، باعتبار أن أغلب السياح يفضلون زيارة المناطق الأثرية، ففي فرنسا مثلا حوالي 50% من السياح الوافدين يفضلون زيارة المدن الأثرية والمباني القديمة.

فالتراث العمراني إذن يلعب دورا هاما في تطوير القطاع السياحي، الذي يقوم بدوره بتوفير فرص عمل مباشرة وغير مباشرة للسكان المحليين، إضافة إلى تفعيله لحركة الصناعة التقليدية، فهو بذلك يؤكد على نقطة التواصل والإلهام الحضاري في الكثير من المنتجات الحرفية التقليدية، التي تمتاز بطابعها الخاص لتكون مصدرا تكميليا وأداة جذب للسياح المحليين والأجانب، من خلال مساهمتها في التعريف بخصائص البيئة الداخلية لكل منطقة واستعراض عاداتها وتقاليدها.[18]

حيث يساهم التراث بمختلف أشكاله في التنمية السياحية، التي ترتبط بالمكان ارتباطا وثيقا من حيث القيمة والأهمية والخصائص البيئية والجمالية، إذن فالتراث العمراني محرك للتنمية المحلية،[19] وللوصول إلى ذلك لابد من تثمين التراث والحفاظ عليه.

---

[17]- Dag Myklebust, cultural heritage and tourism friend or foes ?, cultural heritage and tourism : potential, impact, the Baltic sea region cultural heritage forum, 25-27 september, Lithuania,2008, p :71.

[18] جعيل جدل، اسماعيل زحوط، الحرف والصناعات التقليدية كفرص لترقية السياحة الداخلية في الجزائر، الملتقى الوطني حول فرص ومخاطر السياحة الداخلية في الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة باتنة، 19-20 نوفمبر 2012، ص: 14.

[19]- Torunn herje, cultural heritage as engine for local development, cultural heritage and tourism : potential, impact, the baltic sea region cultural heritage forum, 25-27 september, Lithuania, 2008, p : 26.

2. السياحة أداة لتثمين التراث العمراني:

تعتبر السياحة وسيلة لتبادل الثقافات بين الشعوب، لهذا فهي لا يمكن لها بأي حال من الأحوال أن تنفصل عن التراث، وحسب الاتفاقية العالمية للسياحة التراثية فالسياحة تعتبر أداة لحماية وتثمين التراث، عن طريق تحسيس الشعوب المضيفة والوافدة بضرورة الحفاظ على التراث باعتباره مصدرا اقتصاديا وكنزا ثقافيا.[20]

لهذا فإنه يجب التفكير بشكل جدي في تطوير السياحة التراثية، عن طريق حماية التراث الذي يعتبر المادة الخام، إضافة إلى ضرورة إشراك المجتمعات المحلية (المضيفة) والوافدة على حد سواء في صناعة السياحة.

IV. سياسات حماية المناطق التراثية في الجزائر:

1. القوانين المسيرة لحماية التراث العمراني بالجزائر:

عملت الدولة جاهدة من خلال تجنيد أدواتها القانونية و التنفيذية لحماية و صون ما تبقى من التراث، نظرا لما يحمله من الأهمية البالغة، وسنتطرق للتسلسل في المنظومة التاريخية المسيرة للتراث الجزائري.

1. 1. القوانين التي تناولت التراث بشكل مباشر:

- أول قانون اهتم بالتراث العمراني صدر في الحقبة الاستعمارية سنة 1950 تعلق بالآثار وحماية الأماكن التاريخية.
- القانون رقم 281/67 المؤرخ في 20 ديسمبر 1967 المتعلق بحماية الحفريات وحماية الأماكن والآثار التاريخية و الطبيعية.[21]
- القانون رقم 04/98 المؤرخ في 20 جويلية 1998 المتعلق بحماية التراث الثقافي.
- المرسوم التنفيذي 322/03 المؤرخ في 05 أكتوبر 2003 يتضمن ممارسة الأعمال الفنية المتعلقة بالممتلكات الثقافية العقارية المحمية.[22]
- المرسوم التنفيذي رقم 323/03 المؤرخ في 05 أكتوبر 2003 يتضمن كيفيات إعداد مخطط حماية المواقع الأثرية والمناطق المحمية التابعة لها واستصلاحها.[23]

---

[20] وفاء أهراو، مرجع سابق، ص : 26.

[21]. رغم أن هذا القانون جاء لإلغاء القانون رقم 157/62 المؤرخ في 31 ديسمبر 1962 م الذي حافظ على نفس النص التشريعي الفرنسي،(قانون 1950) مع تغيير بعض الجمل وهذا ما يتنافى والسيادة الوطنية.

[22]. الجريدة الرسمية الجزائرية، العدد60، سنة 2013.

1. 2. **القوانين التي تطرقت للتراث بشكل غير مباشر**: نذكر منها:

- القانون رقم 30/90 المؤرخ في 01 ديسمبر 1990 المتعلق بالأملاك الوطنية والذي تناول تسيير الممتلكات الثقافية المتعلقة بالأملاك الخاصة التابعة للدولة والجماعات المحلية.
- القانون 10/91 المؤرخ في 27 أفريل 1991 والذي تناول قواعد تسيير الممتلكات الثقافية الموقوفة.
- القانون 03/78 المتعلق بالتهيئة العمرانية، والذي تطرق إلى ضرورة حماية وترميم المواقع التاريخية.
- القانون 20/01 المؤرخ في 12 ديسمبر 2001 المتعلق بتهيئة الإقليم وتنميته المستدامة، والذي تطرق في مضمونه إلى حماية المواقع العمرانية التاريخية والحفاظ عليها وتحقيق استدامتها، كما وضح هذا القانون الأهداف الرئيسية للمخطط التوجيهي لحماية المواقع الأثرية والتاريخية ضمن استراتيجيته.
- القانون التوجيهي للمدينة 06/06 المؤرخ في 20 فيفري 2006 الذي يدعو إلى التكثيف من عمليات الحفظ والصيانة للتراث التاريخي.

2. **الإدارات المكلفة بحماية المناطق التراثية بالجزائر:**

2. 1. **اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية:** تكون على مستوى الوزارة وتكلف بـ[24]:

- إبداء آراء في جميع المسائل المتعلقة بتطبيق القانون.
- التداول في مقترحات حماية الممتلكات الثقافية المنقولة والعقارية، كذلك في موضوع إنشاء قطاعات محفوظة للمجموعات العقارية الحضرية أو الريفية المأهولة ذات الأهمية التاريخية أو الفنية.

2. 2. **اللجنة الولائية للممتلكات الثقافية:** تكون على مستوى الولاية، تكلف بـ:

- دراسة طلبات التصنيف.
- تسجيل الممتلكات الثقافية في قائمة الجرد الإضافي.

---

[23]- الجريدة الرسمية الجزائرية، مرجع سابق.

[24]. العابد جهاد، آليات المحافظة على المواقع الأثرية من أجل تفعيل السياحة المستدامة، دراسة حالة مدى نجاعة مشروع حماية الموقع الأثري بادس، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم علوم الأرض و الكون، تخصص عمران و تسيير المدن، جامعة بسكرة، 2016،ص: 46.

- تداول طلبات تسجيل الممتلكات الثقافية ذات القيمة المحلية بالغة الأهمية بالنسبة للولاية المعنية في قائمة الجرد الإضافي.

2. 3. **لجنة إقتناء الممتلكات الثقافية:** تكون على مستوى الوزارة.
2. 4. **لجنة نزع ملكية الممتلكات الثقافية:** تم تحديد هذه اللجان من خلال المواد (79، 80، 81)على الترتيب من القانون 04/98.
2. 5. **الوكالة الوطنية للقطاعات المحفوظة:** هي عبارة عن مؤسسة عمومية ذات طابع إداري حديثة النشأة، أنشأت بموجب المرسوم التنفيذي رقم 02/11 المؤرخ في 05 جانفي2011، تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، حيث تجعل من دار القاضي بالقصبة السفلى الجزائر العاصمة مقرا لمديريتها العامة، إلا أنها بدأت في ممارسة مهامها فعليا ابتداءً من ماي 2013 .

حيث تتمثل المهمة الرئيسية للوكالة الوطنية للقطاعات المحفوظة في تطبيق أحكام القانون رقم 04/98هي ضمان تنفيذ المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة وتقييمها.[25]

2. 6. **ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته (opvm):**

عملت هذه المؤسسة منذ نشأتها سنة 1970 تحت إسم " ورشة الدراسات والترميم لوادي ميزاب "، وبعد ترقيتها سنة 1992 إلى " ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته" وما زالت تعمل تحت وصاية وزارة الثقافة، على إعلام وتحسيس المحيط بضرورة مشاركته في الحفاظ على هذا الموروث الحضاري كعنصر أساسي من عناصر التنمية المستدامة، والمحاولة الجادة لتقريبه للمواطن وذلك بالعمل على محاولة اكتشاف مكوناته وإدراك أهميته و التعريف به، ثم السهر على المحافظة عليه من خلال عمليات الترميم المختلفة، والسهر على تثمينها والاستفادة منها طبقا للنصوص التشريعية الصادرة في هذا الإطار.[26]

[25]. الوكالة الوطنية للقطاعات المحفوظة، قافلة القصور تحكي، ملتقى،2016، ص: 04.

[26] . منشورات ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته (*opvm*)، 2014.

ثالثا: التجربة التونسية في الحفاظ على التراث العمراني سياحيا :

تمهيد:

لقد تم اختيار التجربة العربية التونسية لما لها من أوجه تشابه كثيرة مع الجزائر، سواء في الظروف الطبيعية والاقتصادية أو في الهياكل الإدارية و التنظيمية ، وبالرغم من ذلك تفاوتت نسب نجاح تجاربها في الحفاظ على التراث و إحياؤه، وقد تقدمت الدولة التونسية في مجال إحياء التراث المعماري و العمراني و تفعيله سياحيا، وسوف ندرس هذه التجربة للتعرف على نقاط القوة لإستفاذة منها، و تفاذي نقاط الضعف في التجربة المحلية.

I. القصور الصحراوية التونسية:

وتعتبر القصور الصحراوية في الجنوب التونسي التي بلغ عددها 150 قصرًا، من أهم الثروات السياحية، وقد صنفت كنموذج راقي تدل على عراقة فن المعمار وتفرده، وكان البربر أول من أقام فيها وبنوا قراهم على رؤوس الجبال خوفًا من الاحتلال، وقد أعيد ترميم بعضها لتوظيفها سياحيًا ولتبقى شاهدًا على الحضارة التي شهدتها تلك المنطقة [27] .

الشكل رقم (02): موقع القصور الصحراوية بجنوب تونس.

المصدر: http://ar.webmanagercentre.com

[27] . http://www.tunisia-sat.com/vb/showthread.php?t=552243

II. استراتيجيات تطوير السياحة الصحراوية بتونس:

و قد قامت تونس بتطوير منتج السياحة الصحراوية الذي تحظى فيه بعدة عناصر إيجابية، فقد اتخذت الدولة عدة تدابير هامة بهدف جعل التراث أحد عناصر التنمية الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية، لتعمل على تنويع المنتج السياحي من خلال عدة استراتيجيات:

1. الاهتمام الحكومي: و ذلك من خلال [28]:

تقوم البلديات بإدارة شؤون المدينة و ضواحيها من خلال المجلس البلدي، و تنفيذ خطط الحماية و المحافظة على التراث العمراني عبر الشراكة مع جميع القطاعات الحكومية، التي تعمل معها بتنسيق متكامل وانسجام تام، بعيدا عن المركزية في اتخاذ القرار.

- ✓ تنسق البلديات مع القطاعات الحكومية لاستثمار مواقع التراث العمراني و إعادة توظيفه وفق قوانين و تشريعات تحافظ على الطابع المعماري الأصيل.
- ✓ يتم استثمار بعض المباني ضمن مواقع التراث العمراني من مستثمرين، و يتم تقديم الكثير من التسهيلات لأهمية استثمارهم بالنسبة لاقتصاد المدينة.
- ✓ يتم منح أصحاب العقارات و الشركات المستثمرة مزايا و تسهيلات من قبل البلديات، و ذلك لترميم و تأهيل المباني الواقعة ضمن مناطق التراث العمراني لتوظيفها سياحيا.

2. الاهتمام بالجانب العلمي:

تحرص تونس عل عقد الكثير من الندوات و الملتقيات العلمية، الخاصة بتقييم سياسات و استراتيجيات الصيانة و التصنيف و الوسائل التشريعية و التقنية و المالية اللازمة، كالملتقى الإقليمي لمدن التراث العالمي لمنطقة إفريقيا و الشرق الأوسط.[29]

3. الاهتمام بالحرف و الصناعات التقليدية :

تشتهر المناطق الصحراوية بصناعة المنسوجات ذات الجودة العالية والتوشيات والرموز الخاصة، ويعتبر المرقوم والكليم من أشهر أنواع السجاد في المنطقة إلى جانب عدد من المنتجات التقليدية الأخرى في

---

[28] ـ الهيئة العامة للسياحة و الآثار، برامج استطلاع التجارب السياحية العالمية المميزة، الرحلة الخامسة الجمهورية التونسية، السعودية، 2009، ص: 25، 30.

[29] - http://ar.webmanagercenter.com

توزر أو المدن القريبة مثل قبلي أو دوز كالجلود والملابس الصحراوية والحلي و المصاغات والسعف وغيرها من المنتوجات الصحراوية المميزة. و تحرص على المحافظة على هذا المجال من خلال [30]:

4. دعم الحرف التقليدية:

- إنشاء مركز لدعم الحرف اليدوية و الصناعات التقليدية و هو مشروع لحفظ التراث يضم حرفيين محليين يقومون بأعمال الانتاج و عرض إبداعاتهم، بالإضافة لوجود قاعات للتدريب يتولى التدريب فيها متخصصون مؤهلون في التصميم و التطوير.
- تدعم الدولة هذا التوجه و تقدم ضمانا باسم الدولة لبعض المنتجات لدعم عمليات التسويق الخارجي مثل السجاد.
- يتم استيراد و توفير بعض المواد الأولية التي قد لا تتوفر من خارج تونس .
- تحويل البيوت و القصور القديمة إلى مطعم تراثي يقدم الوجبات التونسية بطريقة تقليدية بأسلوب راقي أو إلى فنادق فخمة أو إلى متاحف عريقة.

5. الاعتماد على موارد طبيعية محلية من خلال [31]:

- يعتمد البناء في المدينة على الطوب المحروق و البيوت مبنية بكل دقة و جمال و تضم واحات توزر مئات الآلاف من أشجار النخيل.
- تمت المحافظة على البلدة العتيقة بتوزر و دعم إعادة تأهيل المباني التراثية و إقامة نشاطات مثل(نزل بيئي، مقاهي شعبية، متاحف...).
- يتم تصنيع جميع المنتجات الخشبية من أبواب و كراسي و طاولات في منتزهات الواحات جميعا من أخشاب النخيل .
- تصدير المنتجات مثل تصدير التمور التوزرية إلى أوروبا.
- توظيف مقومات السياحة الصحراوية بشكل مثالي لتوفر المنتج مثل تحويل مزرعة النخيل في توزر لمنتزه متكامل بوجود الخدمات الأساسية و الترفيهية : حيث جميع المكونات الخشبية للمشروع بما فيها البوابة الرئيسة من أخشاب النخيل.
- كما تم توظيف منابع المياه، المزارع و الأودية لتكوين منتجات سياحية صحراوية و بيئية ناجحة.

[30] - الهيئة العامة للسياحة و الآثار، مرجع سابق.

[31] - الهيئة العامة للسياحة و الآثار، مرجع سابق.

III. تجربة الحفاظ على التراث العمراني بقرية سيدي بوسعيد:[32]

1. برنامج تأهيل قرية بوسعيد القديم:

تجاوباً مع التأثير الكبير للزيادة في عدد السكان الدائمين والتنمية العمرانية التي توافقت معها أُعلن المجتمع رسمياً كقرية عام 1915 م، ومع هذا الإعلان جاءت أول جهود قانونية رسمية للحفاظ على الميراث الحضاري والمعماري لسيدي بوسعيد . اتخذت البلدية العديد من الخطوات الهامة في طريق المحافظة والتأهيل لقرية بو سعيد التاريخية ابتداءً من قانون 1915 م حتى المخطط الإداري عام 1970 م، مما جعل للقرية السباقة في العالم الإسلامي في إنشاء فكر المحافظة والتأهيل.

ففي السنوات الأولى من القرن العشرين هددت الزيادة السكانية التكوين والطابع العمراني للقرية لهذا صدر قانون (أول مرسوم للحفاظ)عام 1915 م، وقد كان منهجه يتمثل في تعديل وتغيير واجهات المباني وترتيب الفراغات العامة للعودة إلى أصولها، مع تحديد طابع وكتل المباني الجديدة مع التزام ملاك المساكن تجاه إصلاح وترميم مساكنهم وإخضاع تراخيص المباني الجديدة لإشراف البلدية ومعاقبة المخالفين ، ويعتبر هذا المدخل القاعدة القانونية الأساسية للسلطات والهيئات العامة للتحكم في الهيكل العمراني الموجود للقرية.

2. أهداف البرنامج:

تمثلت أهداف برنامج تأهيل قرية بوسعيد التاريخية في الآتي:

- المحافظة والترميم للمباني السكنية والعامة التي تكون النسيج العمراني التاريخي للقرية .
- مقاومة تفتت وتآكل الساحل الصخري التي تقع فوقه القرية.
- حل مشكلة المرور الآلي داخل القرية .

3. تمويل البرنامج:

[32] . ناهد نجا العباس الإيباري، النمو العمراني للمدن المصرية و تأثيره على المناطق الأثرية، رسالة دكتوراه لنيل درجة دكتور الفلسفة في الهندسة المعمارية، جامعة طنطا، 2006، ص: 118 ، 121.

تميز البرنامج بصورة أساسية باعتماده أساساً على أسلوب الصيانة الذاتية ، فالسكان هم العمود الفقري الحقيقي لبرنامج إعادة تأهيل قرية بوسعيد ، فنظراً لعدم إمكانية السكان أخذ قروض من هيئات الإسكان أو البنوك العامة التي تعطي القروض للمنشآت الجديدة فقط، فقد كان اتجاه السكان إلى الاعتماد على قروض البنوك الخاصة في ترميم منازلهم وفي جميع الخدمات الأخرى من مباني عامة ومنتزهات ، وتقوم البلدية بجميع أعمال الدعم الفني من تقارير ووثائق ورسومات للقرية بمساعدة الهيئات الدولية مثل اليونسكو.

4. سلبيات البرنامج:

- عدم توافر الوثائق والرسومات الخاصة بالهيكل العمراني للقرية ، مثل المساقط الأفقية والواجهات وحالات المباني ومتطلبات الصيانة والإصلاح التي يحتاجها كل مبنى في أي هيئة أو في أي البلدية.
- عدم فاعلية القانون في مواجهة التعديلات على الهيكل العمراني ، فمع ارتفاع قيمة الأرض حدث تهديد كبير للطابع العام للقرية حيث تم غزو ضواحي القرية بمنشآت جديدة كما حدث العديد من التعديلات والتغييرات للعديد من المباني السكنية القديمة.
- إهمال المنهج لمشكلة تفتت وتآكل الساحل الصخري للقرية .
- إهمال المنهج لتأثير العوامل الاجتماعية ومتطلبات السياحة أو استعمالات الأراضي الجديدة

5. إيجابيات البرنامج:

- التعديلات لم تغير من المقياس أو الهيكل العام للقرية ولهذا فنسيج وتركيب القرية تم صيانته والمحافظة عليه .
- تحديد المباني الجديدة بحيث جاءت معظمها كتل منسجمة مع الطابع العام لبقية القرية

IV. مشروع المحافظة الجديد لقرية بوسعيد:

ونتيجة لما سبق ظهرت الحاجة إلى سياسة تخطيط شاملة تغطى كافة الجوانب المختلفة. وبناءً على ذلك فقد حدثت العديد من التعديلات لقانون 1915 م حيث صدر قانون 17 سبتمبر 1953 م والذي سمي قانون حماية المواقع، وشمل كل المواقع التاريخية في تونس وعني على وجه الخصوص بالقرى المنعزلة ذات الطابع العمراني المتميز مثل بوسعيد ،خاصة مع زيادة الحركة السياحية والتغيير الحادث في الهيكل

السكاني للقرية بالإضافة إلى سرعة تفتت وتآكل الساحل الصخري الوعر حتى وصل إلى أول منشأ سكنى على الساحل.

وقد قادت هذه الاعتبارات إلى مشروع المحافظة الحالي والذي سمي **برنامج المنتزه القومي لقرطاجة سيدي بو سعيد،** حيث تم إعداد أول مخطط عام 1973م وتم تطويره حتى تم التصديق عليه عام 1978 م وقد قام بعملية التخطيط مجلس بلدية مدينة تونس District Of Tunis كذلك قام أفراد المجلس بالأعمال التحليلية وأعمال الرسومات الخاصة بالمنطقة.

1. منهج المشروع:

وقد وضع منهج المخطط في اعتباره تحليل الهيكل الاجتماعي والسكاني للقرية كذلك الإمكانيات الاقتصادية المتاحة ، التكهن بالتنمية المستقبلية داخل المحيط الذي يتضمن قرية بوسعيد ، وضع المخططات التفصيلية لترميم وإعادة تأهيل المنطقة الأثرية بقرطاجة ووضع الحلول الجيولوجية لمواجهة مشكلة تآكل الساحل الصخري الذي تقف عليه المدينة وقد حدد المخطط خمسة مناطق رئيسية للقرية:

أ. منطقة الامتداد السكني خارج مركز القرية وتعتبر منطقة تحكم عمراني حيث يسمح فيها بناء المساكن الجديدة تحت شروط معينة تحافظ على الطابع العمراني للقرية.

ب. منطقة الإسكان الموجودة القديمة ذات وضع خاص وذات أولوية قصوى للحماية والعمل على الارتقاء بالطابع التاريخي.

ت. منطقة الحزام الأخضر للاستعمال العام (تقع بين المنطقتين السابقتين) وتدخل ضمن الإطار العملي للحماية الأثرية كذلك العوامل المتعلقة بالمرور الآلي والمشاة.

ث. منطقة السياحة وترتبط بكافة الاستعمالات الممكنة بالميناء القريب والواقع ضمن نطاق المنطقة.

ج. منطقة المنتزه الطبيعي وتدخل ضمن حدود الحماية الأثرية وتتضمن بالإضافة إلى ذلك مخطط تفصيلي للتنسيق العمراني.

2. تنفيذ المشروع وخطواته:

قامت اليونسكو بالاشتراك مع الحكومة التونسية في تنفيذ المشروع ومع حلول عام 1979 م مما زاد من عمق التطوير والتنمية حيث قامت هيئة اليونسكو بالاشتراك مع البلدية في إنجاز وإتمام كافة الدراسات التحليلية اللازمة لخلق منتزه قومي ، كذلك لتنفيذ العديد من الاستكشافات للمواقع الأثرية وبعض العمليات الجيولوجية الفنية لحماية الساحل الصخري الذي كان تآكله مشكلة كبيرة تواجه القرية ،وتم ذلك في الخطوات التالية:

1) قامت بلدية بوسعيد بتنفيذ كافة الدراسات والمسوحات العمرانية والاجتماعية وعمل كل الوثائق والرسومات المطلوبة للمشروع.

2) قامت البلدية بتحديد التعديلات في المساكن الموجودة مع بعض الاستثناءات القليلة كذلك حظرت بناء أي مبان جديدة داخل منطقة الحماية.
3) بناءً على المخطط تم بناء كافة المباني الجديدة الموجودة بالمنطقة الأولى بحيث جاءت متجانسة مع طابع القرية ، حيث استخدمت نفس مواد البناء التقليدية بالإضافة لتوفير البلدية للعمال المهرة الذين قاموا بعمليات الإنشاء الجديدة والترميم على حد سواء . كذلك راعت البلدية عدم زيادة الكثافة السكانية عن الحد المقترح بالمنهج الموضوع.
4) قامت البلدية بوضع خطوط الكهرباء تحت الأرض.
5) بالرغم من زيادة حركة السياحة داخل القرية وما استتبع ذلك من تحول المحلات الصغيرة المحلية للقرية إلى محلات ذات طابع سياحي لمواجهة متطلبات السياحة مما جعل شكلها وتكوينها يخرجان عن طابع القرية. فقد قامت البلدية بإعادة السوق المحلي للقرية إلى طابعه الأصلي التقليدي مع نقل كافة الاستعمالات السياحية ذات التراث الحديث إلى منطقة الميناء
6) قامت البلدية بتشجيع السكان على القيام بأعمال الترميم الخاصة بمساكنهم، حيث وضعت الإطار العام للحفاظ على الطابع المميز للقرية من حيث ارتفاعات وشكل كتل المباني والواجهات والألوان المستخدمة في المبنى ، فاستمرت القرية نموذجاً فريداً لمدينة البحر المتوسط الإسلامية من ميادين مفتوحة وشوارع ضيقة ملتوية والمنازل ذات الأفنية الداخلية والموجهة للداخل وبارتفاع دورين ويتم إنشاؤها من الطوب والأحجار المطلية جميعها باللون الأبيض مع تلوين جميع الأعمال الخشبية من أبواب وشبابيك و درابزين وأعمال المشغولات الحديدية الموجودة على الواجهات باللون الأزرق السماوي

3. تقييم المشروع:

نجح المشروع بدرجة كبيرة في الحفاظ على الطابع التاريخي الأثري للقرية، وقد كان أساس نجاحه هو وعى واشتراك سكان القرية أنفسهم في أعمال الترميم والصيانة في مجاورتهم السكنية.

- كما ساعد على نجاح المشروع الدعم الفني الكامل من البلدية، عن طريق توفير الوثائق والرسومات والتحليلات، مما جعل سيدي بوسعيد مثال نموذجي متميز للصيانة وإعادة التأهيل للمواقع التاريخية، بأسلوب الصيانة الذاتية ومنهاج فريد للمشاريع المماثلة ذات المقياس الصغير للمحافظة وإعادة التأهيل.

- كذلك نجح المشروع في عمل الموازنة الصعبة بين الحفاظ على المناطق الأثرية والتاريخية وبين متطلبات السياحة الحديثة بالمحافظة على طابع المنطقة التاريخية بدون أي تغيير ونقل المتطلبات والتسهيلات السياحية إلى منطقة قريبة من الموقع التاريخي بحيث يسهل الوصول إليه

خلاصة:

بعد التعرف على المصطلحات والمفاهيم التي تتعلق بالتراث العمراني و السياحة المستدامة و أسباب تدهوره، وأهمية الحفاظ عليه، بالإضافة الى القيمة التي يحظى بها، و الدور الذي يتمتع به عند استغلاله و المتمثل رفع الاقتصاد الوطني.

كما أن بعض الدول التي استفادت هذا الأخير من خلال تثمينه و تفعيله سياحيا عاد عليهم بالإيجاب، و خير دليل على ذلك الدول الجار كالمغرب و تونس، إذ سطرا حلولا تعالج مشاكل التدهور وتساهم في رد القيمة الأثرية والسياحية والحفاظ عليها كموروث ثقافي, بحيث كانت لها نتائج إيجابية وحققت أهداف كثيرة.

و لتحقيق السياحة الثراثية بالجزائر عامة و غرداية خاصة، أخدنا تجربة الدولة التونسية التي تستمد اقتصادها من السياحة كمورد أساسي من خلال تثمين التراث العمراني. بغية الوقوف أخد الإيجابيات بعين الاعتبار و الاستفادة منها في مشروعنا، و تفادي السلبيات.

مقدمـة:

إنّ منطقة ميزاب ليست مجرد شواهد حجرية صامتة ولا عمارة مدنية جوفاء و أطلال مطمورة لكنها رموز لهوية متأصلة، غرست جذورها في الرمل و تمتد عبر أحقاب من الزمن، فهي تاريخ ممتد وهوية مجتمع، كما تعبر عن تراث إنساني عالمي أين خلدت عدة شواهد تاريخية و معالم أثرية، لا يزال اغلبها قائما إلى اليوم وكل هذه المعطيات التاريخية و المواصفات الحضارية لهذه المنطقة أهلتها كي تصنف كتراث وطني سنة 1971م، وضمن ممتلكات التراث الإنساني العالمي من طرف منظمة اليونسكو سنة 1982.

أولا: تقديم عام لولاية غرداية:

I. لمحة تاريخية:

1. فترة ماقبل التاريخ:

عرفت عدة مناطق من ولاية غرداية آثارا لعصور ما قبل التاريخ، لا سيما خلال العصر الحجري الأول، فقد تم العثور على عدة آثار في إقليم وادي مزاب وبعض المناطق المجاورة، وهذا من خلال ما عثر عليه كلا من الأستاذين: Pierre Roffo، و Joël Abonneau من صناعات حجرية و معالم جنائزية، وبعض النقوش الصخرية المنتشرة عبر ضفاف سهل وادي مزاب، يعود تاريخها إلى حوالي 5000 سنة قبل الميلاد، ويمكن تحديد هذه النشاطات حسب كل منطقة فيما يلي[1]:

- **النقوش الصخرية:** في منطقة أنتيسة ومومو ببني يزقن، منطقة مرماد وقصر بابا السعد بغرداية، منطقة سيدي مبارك ببريان...إلخ.
- **الصناعات الحجرية:** في منطقة المنيعة ومنطقة النوميرات، بالعطف ، منطقة متليلي، منطقة لعديرة بغرداية...إلخ.
- **المعالم الجنائزية:** في منطقة أعمود لعميد بالقرارة، منطقة قارة الطعام ببنورة ...إلخ.

الصورة رقم(01) : نقوش صخرية بناحية أوخيرة بالعطف

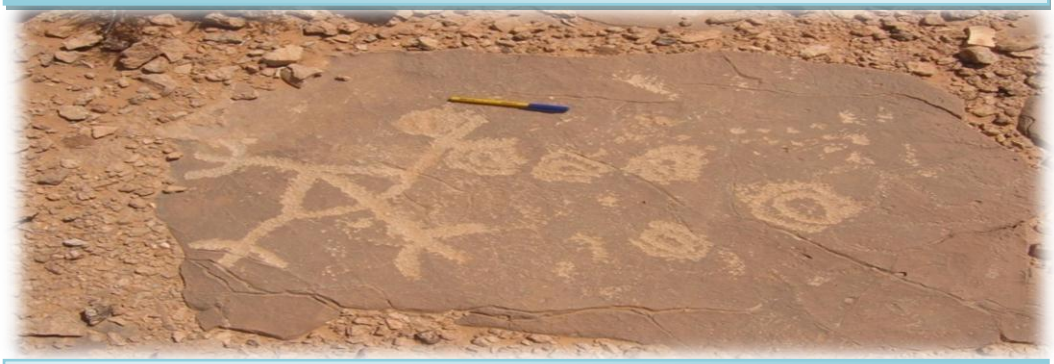

المصدر: ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته: www.opvm.com

[1]- منشورات ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته، دليل المواقع و المعالم التاريخية لولاية غرداية، 2013.

2. المنطقة قبل التواجد الإباضي:

تمتد من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الرابع الهجري /الحادي عشر الميلادي(4هـ/11 م) وكانت المنطقة تعرف باسم بادية بني مصعب*** حسب المؤرخ إبن خلدون في كتابه تاريخ البربر، كما سميت المنطقة كذلك باسم بادية بني ميزاب نسبة إلى أهالي المنطقة حيثان نسبهم يرجع إلى قبيلة زناتة البربرية أمّا سلالتهم فهم : ميزاب بن بادين بن محمد بن زهنيق بن واسين بن إزلاتن بن مرسه بن زاكيا بن ورشيق بن جانا نسب الزناتيين.[1]

لقد كان يغلب على سكان ميزاب في هذه الفترة طابع البداوة والبساطة، ويمتاز هؤلاء السكان البربر أنهم اعتنقوا الإسلام بسهولة بعدما كانوا يعتنقون مذهب المعتزلة الديني، وحافظوا على نظام حياتهم كشعب يعتمد على الزراعة الموسمية وتربية المواشي، وكانوا يسكنون قصورا شبيهة بالقصور البربرية التي كانت سائدة في شمال إفريقيا، [2] وخلال القرن الثامن الميلادي ظهرت تجمعات سكنية بربرية في قمم التلال الصخرية لوادي مزاب أين تم فيها تشييد قصور قديمة .

3. المنطقة بعد التواجد الإباضي:

بعد سقوط تاهرت عاصمة الدولة الرستمية سنة 909م هاجر الإباضية إلى منطقة سدراته بورقلة، فخلدوا فيها حضارة استلهمت كتابات الرحالة والمؤرخين، مثل ما قامت به عالمة الآثار (*Margaret van Berchem*) خلال الحفريات الأثرية بداية الخمسينات، والتي أظهرت العديد من مآثر الإباضية لاسيما في المجال المعماري، وكذلك بعد سقوط مدينة سدراته سنة 1075م، لجأ بعض السكان الاباضيين إلى النزوح لمنطقة وادي مزاب، بحثا عن مكان للحماية والاستقرار، وهنالك استطاعوا أن يضعوا اللبنات الأولى لإرساء حياة حضارية جديدة، وذلك بإنشاء مدن وجنات عبر كامل سهل وادي ميزاب بالرغم من قساوة الطبيعة وقلة الإمكانيات، وذلك خلال ثلاثة قرون ونصف تقريبا.

*** هي أصل كلمة بني مزاب لها نفس المعنى غير أن نطقها يختلف بين العربية البربرية.

1- IBN KHALDOUN: Histoire des Berbères et des dynasties musulmanes en Afrique septentrionale trad: Baron Deslane p 303 Vol 3 Paris 1934 .

2- MARCEL Mercier: Notes sur une architecture Berbère Saharienne in Revue HESPERIS p 424 Tome 8. 1928 3è,4è Trimestre Larose Paris.

II. الموقع:

1. الموقع الجغرافي:

تقع ولاية غرداية شمالي صحراء الجزائر حيث تحتل موقعا استراتيجيا هاما، يمثل بوابة الصحراء بتوسط شقها الشمالي مقر ولاية غرداية يبعد بـ 600 كلم جنوب عاصمة الجزائر، مساحتها الإجمالية تقدر بـ: 86105 كلم² وامتدادها من الشمال إلى الجنوب بـ: 450 كلم، ومن الشرق إلى الغرب من 200 كلم إلى 250 كلم، يمر بها الطريق الوطني رقم (01) الذي يربط العاصمة بولاية تمنراست، يحد ولاية غرداية كل:

- من الشمال ولاية الأغواط (200كلم).
- من الشمال الشرقي ولاية الجلفة (300كلم).
- من الشرق ولاية ورقلة (200 كلم).
- من الغرب ولاية البيض (350 كلم).
- من الجنوب ولاية تمنراست (1400 كلم).
- من الجنوب الغربي ولاية أدرار (400 كلم).

الشكل رقم (01): موقع ولاية غرداية

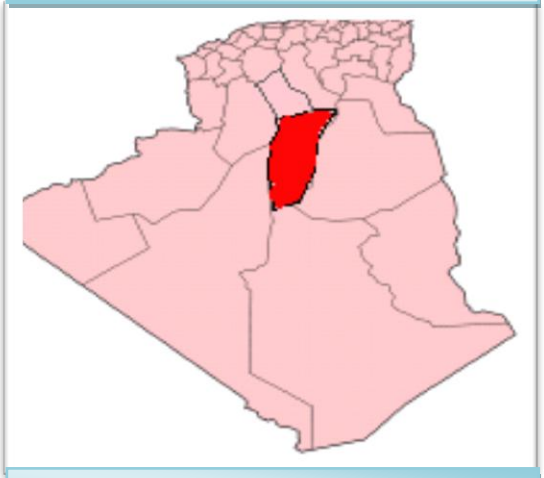

المصدر: WWW.googleimage.com

2. الموقع الفلكي:

تقع ولاية غرداية في شمال الصحراء الجزائرية بين خطي عرض32,80 ° و33,20 ° شمال خط الاستواء، وخطي طول 0,40 ° و 4,30 ° شرق خط غرينتش[1].

3. الموضع:

تتوضع مدينة غرداية على هضبة صخرية كلسية تتخللها الشعاب وأودية صغيرة تتجمع مع بعضها البعض، وتصّب جميعها في وادي ميزاب الذي يخترق سهول ضيّقة اتخذها السكان كواحات، فهي منطقة صعبة التعمير، يحدُّها طبيعياً سلاسل جبلية وارتفاعها على سطـح البحر ما بين(300م 800م).[1]

الصورة رقم (02): صورة بالقمر الصناعي تبين شبكة وادي ميزاب

المصدر: Google earth

[1] - *المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير لمدينة غرداية، 2009.*

4. موقـع سهل وادي ميزاب:

الشكل رقم(02): موقع سهل وادي ميزاب

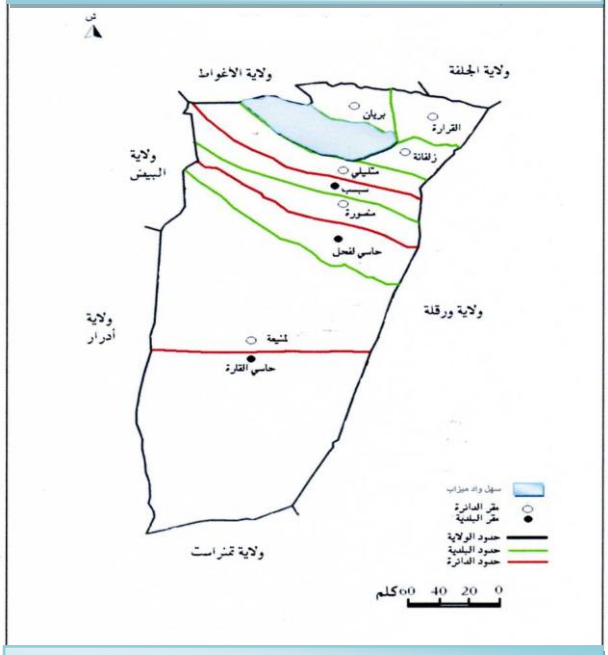

المصدر: مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية

يقع سهل وادي ميزاب في ولاية غرداية على بعد 600كلم جنوب الجزائر، ويطلق عليه كذلك اسم بلاد الشبكة نسبة إلى هضبة كلسية في شمال الصحراء، و هو عبارة عن مسطح صخري تتخلله وديان عميقة متشعبة ومتداخلة، لذا سميت ببلاد الشبكة وتمتاز بتضاريسها الوعرة[2] يرتفع وادي مزاب عن سطح البحر بنحو 468 م،[3] ويعبر ببلاد الشبكة واد رئيسي يدعى – وادي مزاب – يمتد من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي على مساحة تقدر بنحو 38000 كم مربع.[4]

يعتبر وادي مزاب أكبر تجمع حضاري على مستوى ولاية غرداية، فهو يمثل نسبة 44،75 % من إجمالي سكان الولاية، يقع في الشمال الغربي للولاية، يضم وادي مزاب أربع بلديات نجد في الوسط كل من: غرداية وبنورة، وفي الشمال بلدية ضاية بن ضحوة، ثم العطف في الجنوب ، تقع عاصمة الولاية في سهل وادي ميزاب تحديدا في بلدية غرداية ،قدر سنة 2014 عدد سكان سهل وادي ميزاب بـ :196473 نسمة أي بمعدل نمو قدر بـ 2.41%.[5]

---

[1]- المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير لبلدية غرداية،2009.

[2] *نسبة إلى وديان على شكل حبال طويلة تخترق سلاسل ممتدة من الجبال شابهت في صورتها الشبكة.*

3- Brahim Ben Youcef: Le M'zab, espace et société: -P8- Imp Abou Daoud Alger

4 -Monographie de la wilaya de Ghardaïa *2014*; Direction de la Planification et de l'Aménagement du Territoire. P8

[5] *مديرية البرمجة و متابعة الميزانية 2014 .*

ثانيا: الدراسة الطبيعية لولاية غرداية:

I. الوحدات التضاريسية:

تتميز ولاية غرداية بثلاثة وحدات تضاريسية كبرى

1. **الحمادة:** وهي عبارة عن مساحات صخرية ممتدة، تغطيها طبقة مـن الأحجار مختلفة الأحجام ذات الأشكال الحادة في مُجمَلِها، و تمتد هذه الطبقة في شرق الولاية و جزء من شمالها الغربي .
2. **العــرق:** و هي عبارة عن مساحات من الكثبان الرَّملية ذات ارتفاعات كبيرة ، تنتمي إلى العرق الشرقي الكبير تشغل الأجزاء الغربية للولاية.
3. **الشبكة:** وتشمل الجزء الأوسط من الولاية ، والتي يقع ضمنها إقليم وادي ميزاب و هي عبارة عن هضبة متكونة من طبقات أفقية من التكوينات الكلسيـة الصّلبة، و قد عملت التعرية المائية في بداية الزمن الرابع على حث الطبقـات العليا من الهضبة.أنظر الخريطة(04).

الشكل رقم (03): الوحدات التضاريسية لولاية غرداية

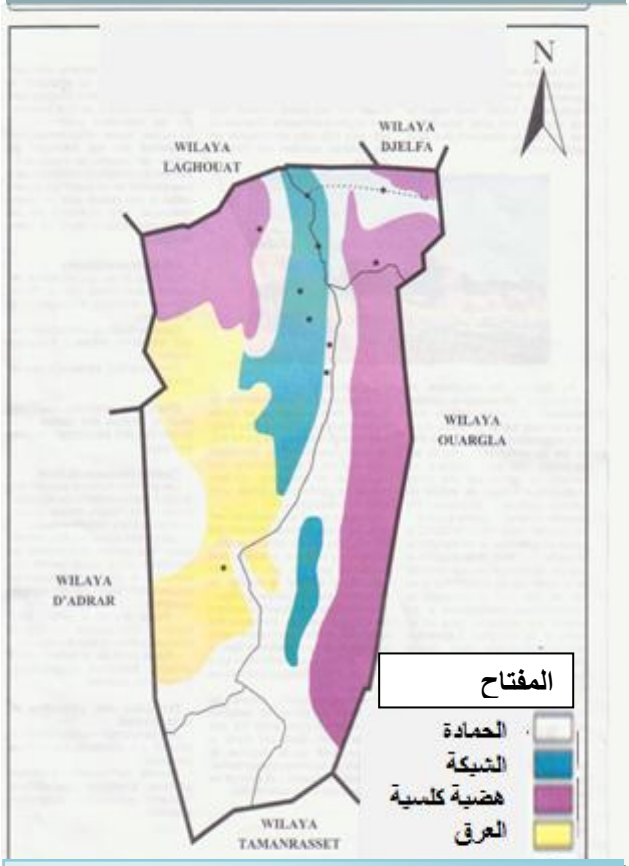

المصدر: أطلس غرداية 2004.

II. الدراسة المناخية:

1.المنــاخ:

يعد المناخ عامل أساسي في تحديد النشاط ونمط الاستيطان البشري، حيث يسود المنطقة مناخ شبه قاري صحراوي ذو طبيعة جافة وحارة، ومعروف بارتفاع درجات حرارته واختلافها بين الليل والنهار.

إن الهدف من دراسة المناخ هو تحديد العوامل الفيزيولوجية من جهة، و مدى تأثيرها على التراث العمراني من جهة أخرى.

أ- الحـرارة:

السمة الأساسية للمنطقة هي المدى الحراري الكبير بين النهار والليل خلال فصلي الشتاء والصيف، فخلال فصل الصيف يقدر معدل الحرارة بـ 27,8 °م في شهر جويلية وتصل أقصى درجة الحرارة إلى 40,6 °م مع مدى حراري يومي يقدر بحوالي 12,8 °م، وطبيعة باردة و رطبة نسبيا في فصل الشتاء بمعدل لدرجة الحرارة يصل إلى 19,7°م وذلك خلال شهر جانفي وأقل درجة حرارة سجلت 8°م. مع مدى حراري يومي يقدر بحوالي 11.7°م.[1]

ب- التساقـط:

تعد كمية التساقط قليلة وضعيفة وغير منتظمة على طول السنة، حيث متوسط التساقط لسنة 2016 ما بين 0 ملم و7 ملم.

[1]- محطة الارصاد الجوية غرداية،2016.

الجدول رقم (01): درجة الحرارة و كمية التساقط لسنة 2016.

الشهر	درجات حرارة 2016			كمية تساقط الأمطار2016 (ملم)	
	القيمة الدنيا	القيمة العليا	المعدل	أيام التساقط	التساقط بملم
جانفي	8 +	+19,7	+13,85	/	/
فيفري	9+	+20,4	+14,7	3	0,2
مارس	+10,7	+23,3	+17	/	/
أفريل	+15,8	+29,7	+22,75	5	7
ماي	+20,3	+33,3	+26,8	3	2
جوان	+24,4	+38,2	+31,3	/	/
جويلية	+27,8	+40,6	+33,9	/	/
أوت	+27,1	+38,9	+33	3	1
سبتمبر	+23,4	+35,2	+29,3	8	13
أكتوبر	+19,1	+31,3	+25,2	3	ضئيل
نوفمبر	+11,1	+22,0	+16,55	5	4
ديسمبر	+8	+17,2	+12,6	5	3
المجموع	/	/	/	35 يوم	30,2
المتوسط الشهري	+17,05	+29,43	+23,08	2,92	2,52

المصدر: الديوان الوطني للأرصاد الجوية – محطة غرداية-2016

الشكل رقم(04): المنحنى المطري الحراري لمدينة غرداية من سنة 2007 إلى 2016.

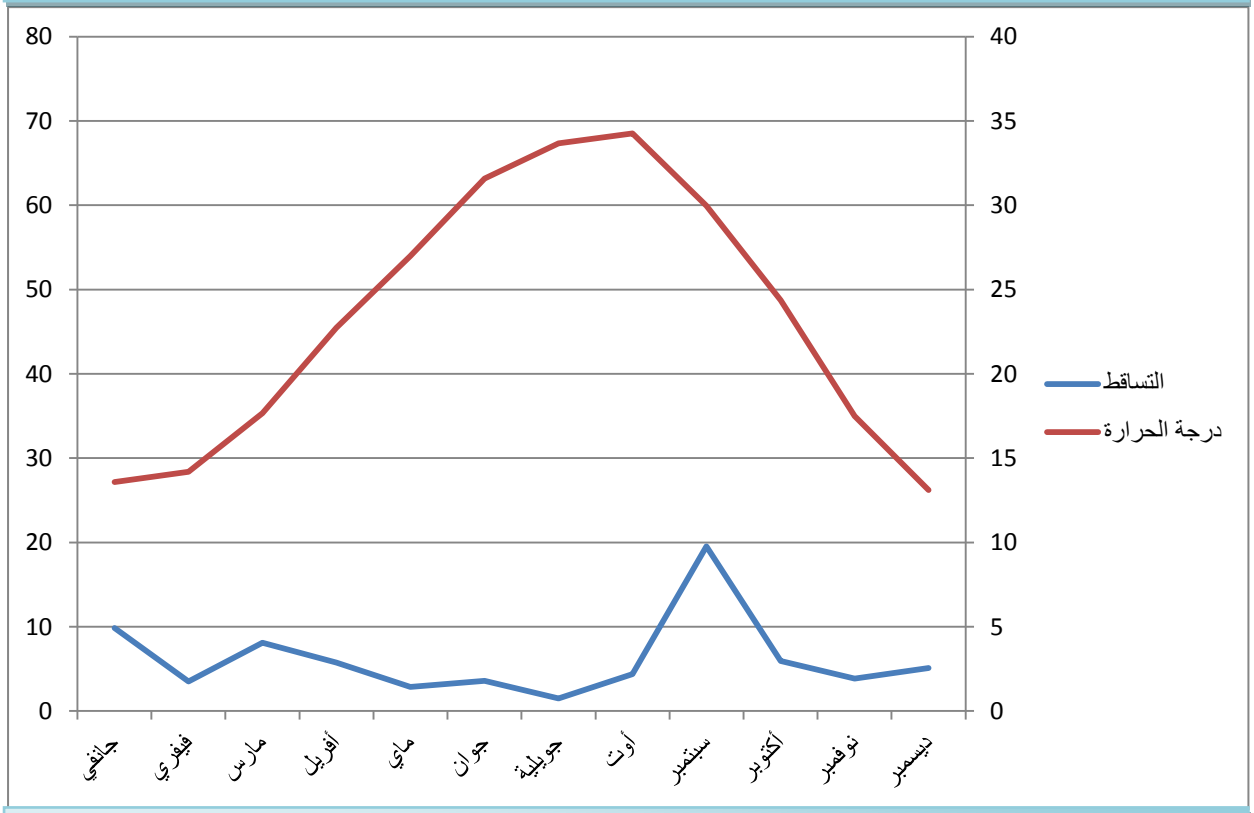

المصدر: الديوان الوطني للأرصاد الجوية ـ محطة غرداية ـ 2016 + معالجة الطلبة

- **العلاقة بين الحرارة و التساقط:**

من خلال المنحنى المطري الحراري لمدينة غرداية نجد أن المدينة تتميز بفترة واحدة على مدار عشرة سنوات الأخيرة، وهي الفترة الجافة، حيث يبلغ معدل درجة الحرارة القصوى في شهر أوت بـ: (34,25 درجة)، كما يبلغ معدلها أدنى قيمة في شهر ديسمبر بـ: 13,1 درجة.

بالمقابل نجد أكبر معدل لكمية التساقط في شهر سبتمبر قدر بـ: 19,55 ملم، كما بلغ معدل كمية التساقط أدنى قيمة شهر جويلية بـ: 1,49 ملم.

و ذلك يفسر أن المنطقة صحراوية ذات مناخ شبه جاف.

ج ـ الرياح: يسود المنطقة ثلاث أنواع من الرياح في ثلاث فصول وهي الشتاء والصيف والربيع، وهي معتبرة وتمثل 29% من أيام السنة، يتراوح معدل قوتها ما بين 17 إلى 30م/ثا، وتبلغ ذروتها ما بين الساعة التاسعة صباحا والرابعة مساءا وهي[1]: (أنظر الشكل البياني رقم 04)

[1]- (DPSB) مديرية البرمجة و متابعة الميزانية لولاية غرداية 2014.

- **الصحراوي** : و تتراوح سرعتها ما بين 13 و 16 كلم/ساعة، فهي ذات سرعة كبيرة و تهُبُ في فصل الربيع و تأخذ إتجاه الجنوب الغربي، و تتسببُ في كثير من الأحيان في شل حركة المرور بفعل تراكم الرمال و عدم وضوح الرؤية .
- **السيروكو (الشهيلي)** : وهي رياح تهبُ في فصل الصيف و تأتي من الجنوب، تتراوح سرعتها ما بين 10 إلى 17 كلم/ساعة ، تتسببُ في أخطار أكبرها رفع في درجة حرارة الجو بدرجات كبيرة، و التي بدورها تؤثر سلباً على المناطق الزراعية خاصة على التمور و موت العديد من النباتات .
- **الشرقي** : و المدعو البحري تهبُ في الخريف تتراوح سرعتها ما بين 10 إلى 11 كلم/ ساعة، تتميز بلطافتها نظراً لكمية الرطوبة المحملة بها، و هذا ما ينعكس بالإيجاب على الوسط خاصة الزراعة .

الجدول رقم (02): يوضح سرعة الرياح خلال سنة 2016

الأشهر	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان	جويلية	أوت	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
سرعة الرياح م/ثا	21	20	23	25	30	23	23	30	27	25	24	17

المصدر: الديوان الوطني للأرصاد الجوية محطة غرداية 2016.

الشكل رقم(**05**): يوضح اتجاه وطبيعة الرياح السائدة في مدينة غرداية.

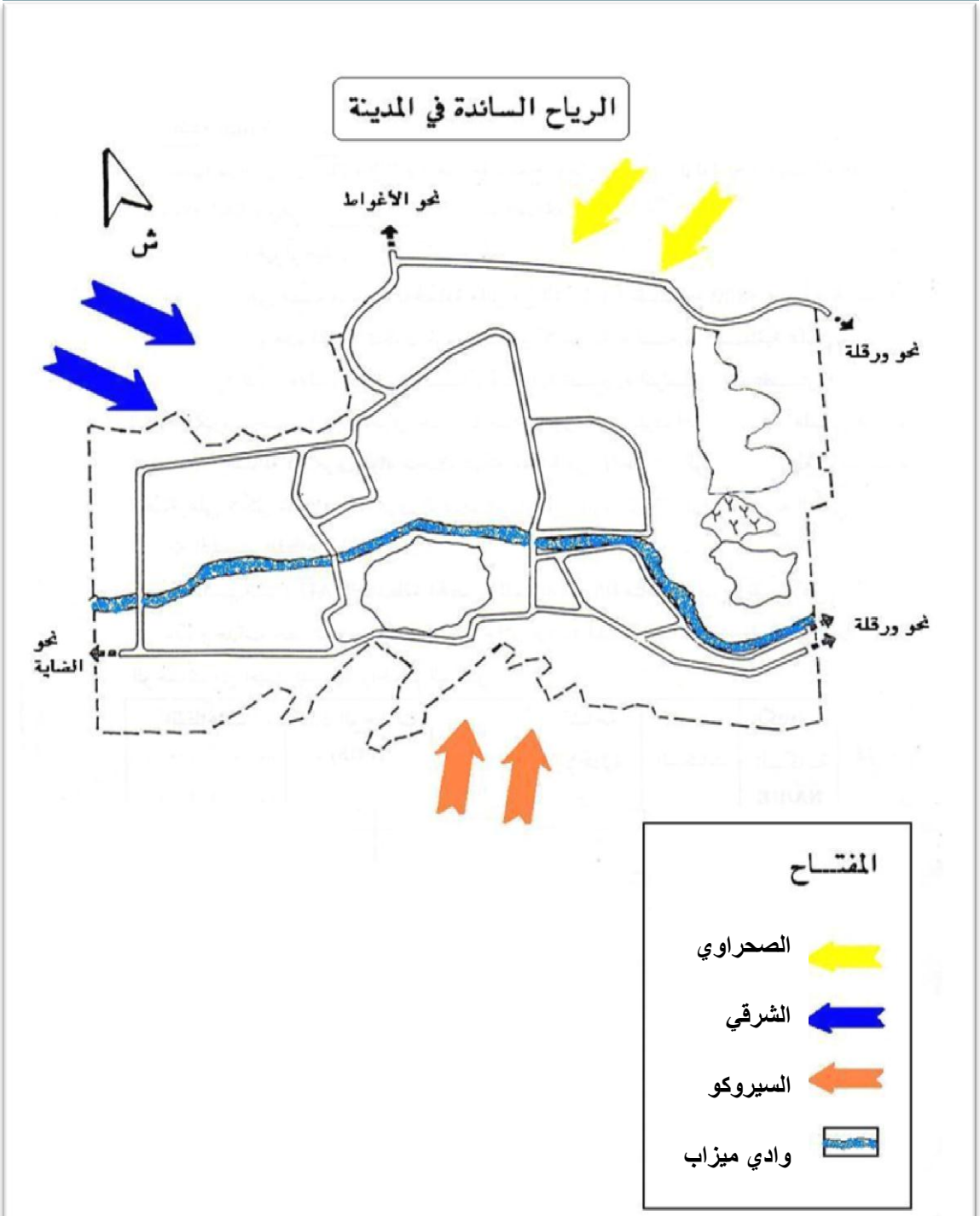

المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير لمدينة غرداية 2009 .

ثالثا: الدراسة السكانية والاقتصادية لمدينة غرداية:

I. الدراسة السكانية:

إن دراسة السكان باعتبارها أحد المعايير الرئيسية التي سنعتمد عليها في تحليل ولاية غرداية تعد جد هامة، وذلك لأن عنصر السكان يعتبر ضروريا والمحور الرئيسي الذي تدور حوله، وتتبع منه الكثير من الدراسات في شتى المجالات خاصة إذا تعلق الأمر بموضوع التنمية السياحية، الاجتماعية وكذا العمرانية للمدينة، وذلك لأن الوعاء السكاني هو المصدر الأساسي الذي تنطلق منه كل سياسات التخطيط.

وفي ما يتعلق بموضوع دراستنا وتحديدا في هذا الجانب أي السكان سنركز على الحجم السكاني والتدفق، وكذا الأنشطة الاقتصادية هذه العناصر الثلاثة تعد ضرورية لتحليل أي شبكة حضرية لمنطقة ما.

1.تطور الحجم السكاني والتعداد العام للسكان والسكن (1998 . 2008. 2014):

الجدول رقم (03): التطور السكاني لسهل وادي ميزاب

	1998		معدل النمو%	2008		معدل النمو%	2014		معدل النمو %
	السكان	النسبة %		السكان	النسبة %		السكان	النسبة %	
سهل وادي ميزاب	103617	34.48	3.22	143580	39,49	1,56	196473	44,75	2,41
ولاية غرداية	300516	100	3.35	363 598	100	2,0	439000	100	2,43

المصدر: الديوان الوطني للإحصاء 1998 و 2008+ مديرية التخطيط و متابعة الميزانية لولاية غرداية 2014 .

الشكل رقم (06): التطور الحجمي للسكان خلال (1998- 2008- 2014)

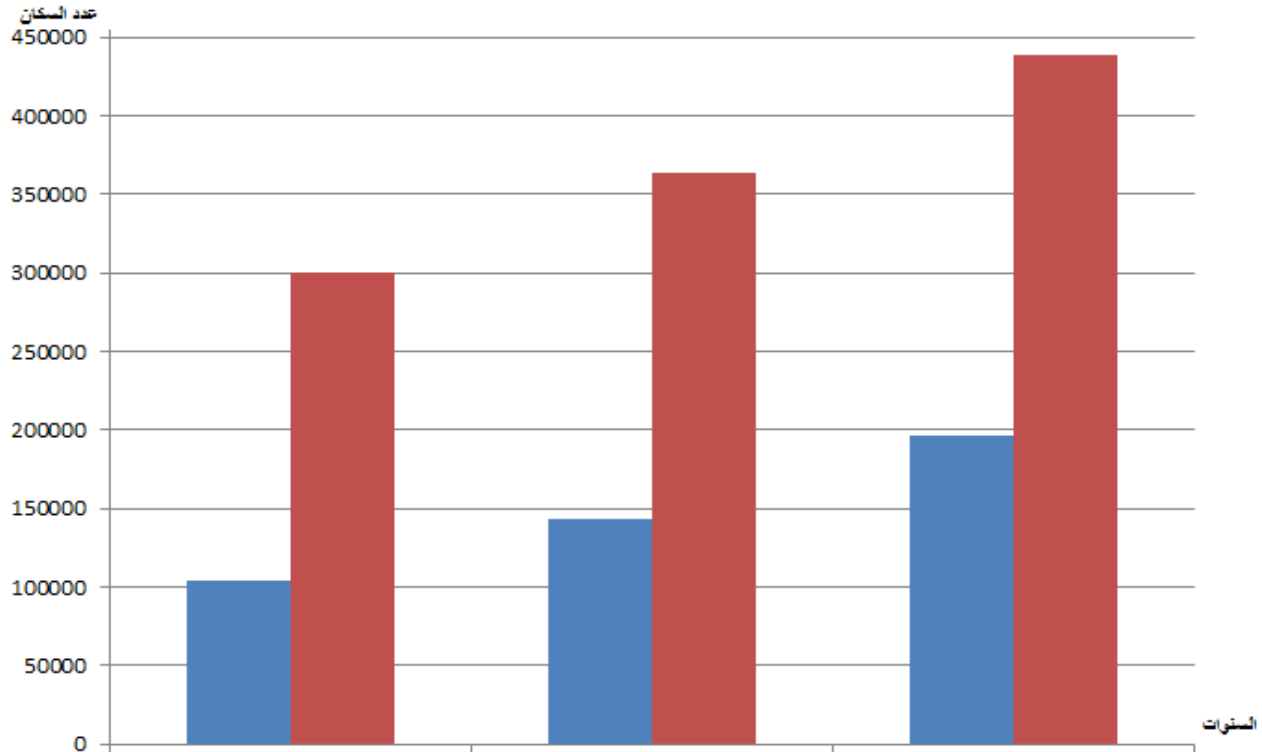

	1998	2008	2014
السهل	103617	143580	196473
الولاية	300516	363598	439000

المصدر: مديرية البرمجة و متابعة الميزانية لولاية غرداية 2014 + معالجة الطالبين.

من خلال قراءة نتائج الجدول (03) الذي يبين التطور العددي وكذا النسب المئوية ومعدلات النمو السكاني حسب التعدادات السكانية وكذا التمثيل البياني رقم(01) أمكننا الوصول إلى النتائج التالية:

- وجود تفاوت في المؤشرات السكانية بين البلديات.
- يعد سهل وادي ميزاب الأكثر سكانا خلال العشريتين الماضيتين، ويستحوذ على الأغلبية من سكان الولاية، حيث بلغ عدد سكانه**103617**نسمة سنة 1998بنسبة**34.48%** من سكان الولاية، و بلغ**143580** نسمة سنة 2008 **بنسبة 39,49 %** ، وحسب إحصائيات مديرية البرمجة و متابعة الميزانية لولاية غرداية سنة 2014 قدر عدد سكانه بـ: 196473 نسمة بنسبة44,75%.

التزايد النسبي في استحواذ سهل وادي ميزاب على السكان خلال العشريتين الأخيرتين دلالة على أهميته عن باقي بلديات الولاية و ذلك: لاحتضانه عاصمة الولاية، والأكثر تجهيزا، وفي المقابل نجد أن معدل النمو

بها قد انخفض من 3,22 % في العشرية (87 . 98) إلى 1,56% في العشرية(98 . 2008)، وانخفاض معدل النمو هنا يفسر بقلة الهجرة السكانية مصحوبة بقلة المواليد و كثرت الوفيات في هذه الفترة.

أما الفترة الممتدة ما بين 2008 و 2014 نلاحظ ارتفاع معدل النمو من 1,56% إلى 2,41 % ، وهذا الارتفاع يعكس حقيقة التحولات السكانية لسهل وادي ميزاب، وهذا نتيجة عدة أسباب أهمها الهجرة والزيادة في نسبة المواليد ونقص الوفيات.

2.دراسة الكثافة السكانية:

الجدول رقم (04): الكثافة السكانية لبلديات غرداية 2014.

البلديات	عدد السكان (نسمة)	المساحة (كلم²)	الكثافة السكانية (ن/ كلم²)
غرداية	123569	306,47	403,20
المنيعة	44887	23 920,68	1,88
ضاية بن ضحوة	14027	2 234,94	6,28
بريان	35425	2 609,80	13,57
متليلي	48701	5 010,12	9,72
القرارة	70237	3 382,27	20,77
العطف	18165	717, 01	25,33
زلفانة	11471	1 946,23	5,89
سبسب	3452	4 366,82	0,79
بونورة	40712	778,92	52,26
حاسي فحل	4552	6 875,39	0,66
حاسي القارة	20398	27 698,92	0,74
منصورة	3404	4 812,55	0,71
المجموع	**439000**	84660,12	**5,19**

المصدر: مديرية البرمجة و متابعة الميزانية لولاية غرداية 2014

3.درجة التحضر:

جدول رقم (05): درجة التحضر لولاية غرداية و بلدياتها 2014.

البلديات	عدد السكان في 31/ 12/ 2014			
	سكان الحضر	سكان الريف	المجموع	درجة التحضر %
غرداية	115891	7678	123569	93,79
المنيعة	43633	1254	44887	97,21
ضاية بن ضحوة	-	14027	14027	-
بريان	35007	418	35425	98,82
متليلي	42747	5954	48701	87,78
القرارة	66637	3600	70237	94,88
العطف	17803	362	18165	98
زلفانة	-	11471	11471	-
سبسب	-	3452	3452	-
بونورة	40511	201	40712	99,51
حاسي فحل	-	4552	4552	-
حاسي القارة	20234	164	20398	99,20
منصورة	-	3404	3404	-
المجموع	**382463**	**56537**	**439000**	**87,12**

المصدر: مدرية البرمجة و متابعة الميزانية لولاية غرداية 2014

II. الدراسة الاقتصادية:

سنتطرق في هده الدراسة إلى عنصرين مهمين و هما:

1. دراسة العمالة:

الجدول رقم (06): توزيع العمالة حسب الأنشطة الاقتصادية لولاية غرداية سنة 2010 .

عدد السكان	المشتغلون		البطالون		المعالون		معدل النشاط %	معدل الشغل%	معدل البطالة %
	العدد	النسبة(%)	العدد	النسبة(%)	العدد	النسبة(%)			
405015	87340	84.98	11910	11.59	3527	3.43	24,50	88	12

المصدر: مديرية البرمجة و متابعة الميزانية لولاية غرداية 2010

من خلال نتائج الجدول رقم (06): يمكن قراءة ثلاث مؤشرات رئيسية تخص وضعية الشغل في بلدية غرداية (السكان المعالون، المشتغلون، البطالون)، هذه المؤشرات تلعب دورا هاما في التأثير على نمو السكان سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وعدد المشتغلين في بلدية غرداية لسنة 2010 يقدر بـ 99250 مشتغل.

2. توزيع العمالة حسب الأنشطة الاقتصادية:

الجدول رقم (07): توزيع الأنشطة الاقتصادية.

	الفلاحة	البناء و الاشغال العمومية	الصناعة	التجارة	الخدمات	الادارة	الصناعة التقليدية	خدمات أخرى	المجموع
العدد	14773	8900	7861	19651	5974	15400	2690	11091	87340
النسبة	18,06	10,19	9,00	22,50	6,84	17,63	3,08	12,70	100

المصدر: مدرية البرمجة و متابعة الميزانية لولاية غرداية 2010.

من خلال الجدول رقم(07): يتضح أنه يغلب على المدينة النشاط التجاري بنسبة 22.50 % ، ثم تليها في المرتبة الثانية الفلاحة بنسبة 18.06 % .

3. السياحة:

3. 1. الهياكل السياحية:

- **الفنادق** : يتواجد على مستوى ولاية غرداية 07 فنادق مصنفة تضم 941 سرير، و17فندق غير مصنف يحتوي على 820 سرير.
- **الوكالات السياحية:** يتوزع على الولاية 25 وكالة سياحية.
- **الحمامات:** يوجد حمام زلفانة بالولاية و هو الحمام الوحيد المصنف.

3. 2. التدفق السياحي لولاية غرداية:

الجدول رقم (08): تطور التدفق السياحي لولاية غرداية حسب الوطنيين و الأجانب من سنة 2005 إلى 2016

السنة	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016
الوطنيون	52598	36112	39152	36300	25840	50621	60736	44238	51195	19013	41970	50901
الأجانب	2593	2338	2985	2203	8337	13554	1761	2075	2736	764	159	1221

المصدر: مديرية السياحة و الصناعة التقليدية لولاية غرداية 2016

من خلال قرأت نتائج الجدول رقم (08) نستنتج أن:

ولاية غرداية تمتلك مكانة سياحية وطنية وعالمية، حيث بلغ أكبر عدد من السياح الأجانب لسنة 2010 م بـ: 13554 سائح، و بالمقابل استقبلت الولاية 60736 سائح وطني وذلك خلال سنة 2011.

تناقص السياح الملحوظ خلال ثلاثة سنوات الأخيرة راجع إلى العامل الأمني، و ذلك خلال أحداث العنف التي شهدتها الولاية.

4. قطاع الصناعة التقليدية و الحرف:

تزخر ولاية غرداية بالعديد من الحرف في مجال الصناعة التقليدية حيث قدر الحرفيين بـ: 6911 حرفي لسنة 2016، و هم موزعين كالآتي:

- الصناعة التقليدية و الصناعة التقليدية الفنية: 4423 حرفي.
- الصناعة التقليدية لإنتاج المواد: 545 حرفي.
- الصناعة التقليدية لإنتاج خدمات: 1943 حرفي.

رابعا: الدراسة العمرانية:

1. أصل التسمية:

أصل تسمية مدينة غرداية ليس محدد بالضبط فهو يحمل ثلاثة فرضيات كالآتي:

أ. **الفرضية الاولى:** غرداية نسبة إلى "تغردايت"، وهي كلمة بربرية تعني القطعة المستصلحة الواقعة على حافة الوادي، وتوجد عدة قرى تحمل نفس الدلالة في تونس، ليبيا والمغرب[1].

ب. **الفرضية الثانية:** قيل أن "تغردايت " تصغير لكلمة "أغردي" وهي التلة(الجبل الصغير)[2].

ت. **الفرضية الثالثة :** قيل أن تسمية المنطقة أخذت نسبة لكاهنة تدعى داية تسكن في غار إحدى تلال وادي مزاب، حيث أطلق على المنطقة اسم غار داية.

تتميز مدينة غرداية بنوعين من الأنسجة العمرانية و المتمثلة في النسيج القديم (القصور)، و النسيج الحديث (التوسعات العمرانية).

2. النسيج القديم (القصور):

تمثل القصور أبرز سمات التراث الثقافي لولاية غرداية، حيث يقع قصري بريان والقرارة إلى الشمال، وقصري متليلي والمنيعة إلى الجنوب ، وبينها يوجد إقليم وادي ميزاب الذي يضم خمسة قصور مع واحاتها الممتدة على طول مجرى الوادي ،إضافة إلى العديد من القصور المندثرة التي لم يبق منها إلا بعض الاطلال، وكم هائل من المعالم التاريخية المنتشرة عبر القصور و الواحات و ما حولها .

---

[1]- *ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته:* www.opvm.com

[2]- عومر باكلي، باحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، مقابلة شخصية، مارس2017.

2. 1. **القصور المندثرة:** هي القصور التي سبقت القصور الحالية وتتوزع على عدة مناطق نذكر منها[1]:

- قصر تلزضيت بالعطف.
- قصر أولاوال بالعطف.
- قصر بابا السعد بغرداية.
- قصر لمبرتخ بالقرارة.
- قصر أغرم أوجنة ببنورة.
- قصر المنيعة.
- قصر موركي.

2. 2. **القصور الحالية:** ترتب هذه القصور حسب تاريخ تأسيسها كالتالي :

- قصر العطف : 1012م.
- قصر بنورة: 1046م.
- قصر غرداية: 1048م.
- بني يزقن:1347 م.
- قصر مليكة: 1350م.
- قصر متليلي: خلال القرن 14ميلادي.
- قصر القرارة: 1630م.
- قصر بريان: 1690م.

[1]. ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته، منشور دليل المواقع و المعالم التاريخية لولاية غرداية 2013، ص: 8،9.

الشكل رقم(07): تموقع القصور المندثرة والحالية في سهل وادي ميزاب.

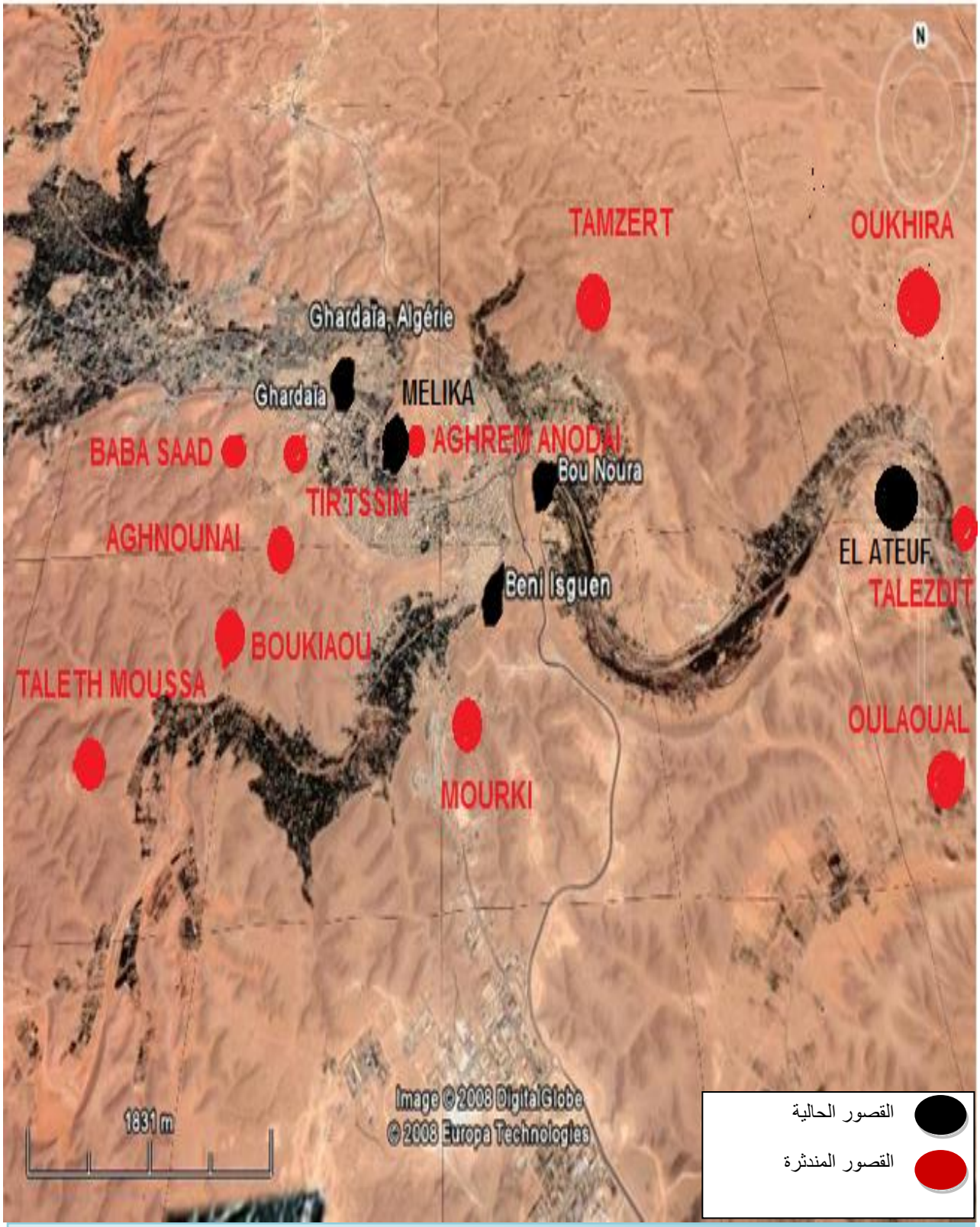

المصدر: صورة بالقمر الصناعي Google earth + معالجة الطالبين

3. بنية مدن بني مزاب :

تختلف مدن بني ميزاب عن باقي المدن الصحراوية في بنيتها فهي مكونة من ثلاث بنيات مختلفة، إلا أنها تمثل وحدة متكاملة رغم تميز عناصرها بوظائف مختلفة واستقلال مجال الواحة عن المجالات الأخرى، و هذه البنيات متمثلة في:[1]

- ✓ الواحة.
- ✓ المقبرة.
- ✓ القصر.

3. 1. الواحة:

لمعظم سكان وادي مزاب منزليين أحدهم في القصر والأخر في الواحة بين أشجار النخيل، حيث يلجأ إليها السكان في فصل الصيف من أجل الراحة والجو الملائم (التظليل، الهواء البارد، الأشجار...الخ)

صورة رقم (03): صورة جوية لواحة بوليلة

المصدر: DPSB لولاية غرداية 2014 .

3. 2. المقبرة:

هي بمثابة المجال الميت في المدينة وتوجد خارج أسوار القصر، وتعتبر حاجز أمام التطور العمراني، ولأهمية المقابر في حياة السكان صممت لها طرق خاصة تربطها بالقصر.

صورة رقم(04): مقبرة قصر غرداية[1]

المصدر:

http://www.mzabphotos.com

[1]. خالد بولغيتي و آخرون، إعادة تأهيل المجال العمراني لمدينة غرداية حالة قصر غرداية، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة ، تخصص تسيير المدن ،جامعة المسيلة ،2008، ص: 21.

3. 3. القصر:

يعتبر القلب النابض في المدينة، ذو نمط معماري متميز، وهو عبارة عن كتلة متجانسة ومنسجمة مع طبيعة الأرض المنحدرة، ويراعي في تخطيط هذه القرية لعدة عوامل.

الصورة رقم(05): قصر بنورة

المصدر: من التقاط الطالبين فيفري 2017

4. مكونات القصر:

تتكون قصور بني ميزاب أساسا من عدة عناصر وهي:

المسجد، المساكن، السوق، الطرقات، الآبار التقليدية، الأبواب، السور، الابراج، بحيث كل عنصر يحتل موقع معين حسب دوره و أهميته.

4. 1. المسجد:

يحتل اسمى موقع في القصر (المركز) بحكم وظائفه الدينية مما يقتضي حرمة وقدسية ، بحيث يرتبط بمعظم الطرق الرئيسية.

4. 2. المسكن:

هو المبنى أو الفضاء العائلي الخاص الذي يحتضن نشاطات و علاقات الأسرة، بحيث لم تشيد مساكن القصور من طرف مهندسين بل بالعرف الذي يعد بمثابة عقود التعمير.

4. 3. الأبراج:

هي عبارة عن هياكل منتشرة في ضواحي الوادي لها وظيفة الربط، حيث تكون أبراج الحراسة على امتداد الشبكة، لأنها تقع في نقاط تمكن المراقبة و الحراسة وإرسال الإشارات الضوئية عند حدوث ما يدعو إلى أخذ الحيطة والحذر.

صورة رقم (06): برج مراقبة بقصر بريان

المصدر: من التقاط الطالبين فيفري2017.

4. 4. الآبار :

هي منبع الحياة في المنطقة الصحراوية الجافة التي لا تحتوي على المياه السطحية، ويعتمد أهل المنطقة في عملية الري على المياه الجوفية عن طريق حفر الآبار التقليدية.

صورة رقم (07): بئر تقليدي بسوق بني يزقن

المصدر: من التقاط الطالبين فيفري 2017

4. 5. الأزقة :

حسب طبيعة ملكيتها والغاية التي أقيمة من أجلها، فالطرق الموصولة إلى المسجد والمسكن ليست متشابهة لطريق الواحة، حيث يتم نقل الحطب ومختلف المحاصيل الزراعية على ظهر الدواب، والطريق التي تسلكها الجمال و قوافل التجارة إلى السوق ليست كالطرق التي تؤدي بالسكان إلى المساكن، لذلك نجد أن أنواع الطرق تكون حسب وظيفتها مما يمنحها مقاييس تختلف من طريق لأخرى.

توجد ثلاثة أنواع من الأزقة هي: الشارع الذي تسلكه العامة، الممرات النافدة وممرات غير نافدة، وهي للخواص (تنتهي إلى مسكن).

الصورة رقم (08): شارع مُهيكل تسلكه العامة

المصدر: من التقاط الطالبين مارس2017

الصورة رقم (09): ممر نافِذ

المصدر: من التقاط الطالبين مارس2017

الصورة رقم (10): ممر غير نافذ.

المصدر: من التقاط الطالبين مارس2017

5. مميزات قصور بني ميزاب:

تتميز مدن بني ميزاب بالعديد من الخصائص نذكر منها:

5. 1. المركزية:

تتجلى فكرة المركزية بمفهومها الحقيقي في بعض الفراغات منها المسجد الذي يعتبر من أهم المنافع في القصر، لما له من دور أساسي في حياة المجتمع الميزابي، بالإضافة إلى الوظيفة الدينية فهو مركز البحث في الشؤون السياسية والتربوية و الاجتماعية، كما يعتبر مركز السلطة في ميزاب، و تتمحور بذلك حياة المجتمع حول المسجد باعتباره رمز العبادة و الدين، ويمثل النواة الأساسية في هيكلة المدينة.

5. 2. الإرتباطية:

يتكون القصر من عدة عناصر ذات وظائف مختلفة و أزواج متقابلة ومتفاعلة، وتعكس هذه الأزواج البعد الاجتماعي الذي صاغ هيكلة المدينة وتتمثل فيما يلي:

(الداخلي– الخارجي)،(العام – الخاص)،(الديني – الدنيوي)،(الحي–الميت)، (النسائي– الرجالي)... الخ، وهي تتحكم في التوازن المجالي والفضائي للمدينة وتظهر القصر في جملة متكاملة واحدة.

5. 3. الانحدار:

اختير لإقامة القرى مواقع حصينة، واستراتيجية تقتضيها قواعد الدفاع الذاتي في تلك الحقب من التاريخ، ويراعى في ذلك المحافظة على الأراضي الصالحة للزراعة، لذلك بنيت هذه القرى كلها في قمم الجبال المتوسطة الارتفاع.

الصورة رقم (11): الانحدار

المصدر: من التقاط الطالبين فيفري 2017

خامسا: المعالم التاريخية:

إضافة الى المساكن المتواجدة في القصور وواحاتها توجد عدة منشآت يمكن تقسيمها في مجملها إلي:

1. المنشآت الدينية:

تتمثل هذه المنشآت في مساجد القصور، مساجد الواحات و المصليات الجنائزية، تتميز هذه المنشآت ببساطة أشكالها على خلاف المساجد في العالم الإسلامي، التي تبرز في النسيج العمراني للمدينة بشكلها وحجمها، وزخرفها، فإن المساجد المحلية متكاملة مع النسيج العمرانية للقصور الموجودة فيه دون أن تخل بهذه النسيج، كما أنها بنية على مقاسات الانسان أثناء حركاته في الصلاة دون أن تتعدى هذه المقاسات، وهي خالية من جميع أنماط الزخرف، و تلك هي الخصائص التي جعلتها رائعة وذات نمط معماري مميز و فريد و مبهر.

الصورة رقم (12):مصلى واحة

المصدر: www.opvm.dz

الصورة رقم (13):مصلى جنائزي

المصدر: التقاط الطالبين فيفري 2017

2. المنشآت الدفاعية: لكل قصر نظام دفاعي يتميز به، فزيادة الى سور بني يزقن المعروف و الذي يعتبر اول ما صنف من معالم ميزاب، هناك واجهات بونورة وكذا سور غرداية اضافة الى أبراج المراقبة المتتالية على محيط القصور و في الواحات بما، في ذلك الابواب وفي مجموعها تشكل مع مئذنة القصر نظاما دفاعيا محكما.

الصورة رقم(14): سور و برج مراقبة أوخيرة

المصدر: www.opvm.dz

الصورة رقم(15): سور تافيلالت

المصدر: من التقاط الباحثين مارس2017.

3. المنشآت الاقتصادية: وهي عبارة عن ساحات الاسواق والشوارع التجارية التابعة للقصر ، وكل من هذه الأخيرة لها ميز وطابع خاص بها، ومازال منها ما ينبض بالحياة الا يومنا هذا مثل (قصر غرداية ، بني يزقن ، بونورة.) ، والبعض الأخرى فقدت وظيفتها التجارية وتحولت إلا فضاءات لإحياء: المعارض الثقافية، فلكلور، اعراس جماعية و أعياد المنطقة ...إلخ.

الصورة رقم (16): سوق قصر غرداية

المصدر: ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته

الصورة رقم (17): شارع تجاري بالقصر

المصدر: التقاط الطالبين فيفري 2017

4. منشآت الري:

يعتمد نظام تقسيم مياه السيل على مبدأ الاستغلال الكلي والأمثل لمياه الامطار، ويكون التقسيم عادل لهذه المياه على مجموع الواحات عن طريق الفقارات والسواقي، والفائض منها يوجه تلقائيا نحو السدود المختلفة، التي تعتبر سدود الترشيح لتغذية الطبقة الجوفية لاستعمالها لاحقا بواسطة آبار الري المنتشرة في الواحات ، ولما تمتلئ هذه السدود تفيض بدورها في المجرى الطبيعي للوادي، الذي تتوالى فيه سدود صغيرة تعمل على تخفيف من شدة سيلان الوادي ومن سرعته، وكذا ترسيب التربة الصالحة الخصبة وسقي البساتين المجاورة للوادي ، ويشمل هذا النظام إضافة إلى أبراج لمراقبة السيل للسهر على حسن تنظيم وتوزيع المياه وتفادي الاضرار التي يمكن أن تلحقها هذه المياه .[1]

ومما سبق يظهر جليا أن لهذه المنشآت أهمية قصوى في إنشاء الواحات ومازالت تقوم بنفس الدور في الحفاظ على الواحة، و تنقسم هذه المنشآت إلى:

[1]- منشورات ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته ،دليل المواقع و المعالم التاريخية لولاية غرداية 2013.

4. 1. منشآت التخزين المياه: و تتمثل في الآبار التقليدية و السدود.

الصورة (18): سد بني يزقن

المصدر: www.opvm.dz

الصورة (19): بئر تقليدي بالقرارة

المصدر: التقاط الطالبين مارس 2017

4. 2. منشآت تقسيم و توزيع المياه: و تتمثل في السواقي و الفقارات.

الصورة (20): الفقارة

المصدر: www.opvm.dz

الصورة (21): السواقي

المصدر: www.mzab.free.fr

خلاصة الفصل:

حافظت قصور وادي ميزاب منذ تأسيسها بداية من القرن الحادي عشر الميلادي على نفس النمط المعماري عبر قرون من الزمن، حيث استطاعت أن تستجيب إلى حد بعيد إلى منظومة المجتمع الفكري و إطاره الطبيعي.

إلا أنه مؤخرا حدثت تغيرات جذرية على جميع الأصعدة بظهور عوامل بيئية، اجتماعية، ثقافية، معمارية واقتصادية، أدت إلى تدهور وتغير في نمط العمارة التقليدية المحلية، وتشويه صورة النسيج العمراني التاريخي (القصور)، وسنتناول في الفصل الثالث دراسة أحد قصور بني ميزاب من حيث: العمارة، والعمران ، ومواد البناء، وأسباب تدهوره قصد الوقوف على أهم المشاكل و معالجتها.

تمهيد:

سنتعرض في هذا الفصل إلى تحليل قصر العطف، حيث نعتمد في دراستنا على المعايير الطبيعية، السكانية، العمرانية، المعمارية...إلخ، مما تساعدنا هذه الدراسة على فهم واقع التراث العمراني، بغية الوقوف على الصعوبات و المشاكل التي يعاني منها القصر، وهذا الأمر سيبين لنا عملية التهيئة ونوع التدخلات العمرانية الواجب استعمالها، لتثمين التراث العمراني و تفعيله سياحيا بصورة تحقق الاستدامة.

أولا: تقديم قصر العطف:

إن قصر العطف من أهم القصور الصحراوية في الجزائر، وذلك لما يزخر به من معطيات سياحية هامة و معالم أثرية ، حيث يعتبر النواة الأولى لمدن ميزاب الحالية.

تأسس قصر العطف سنة 1012م على يد خليفة بن أبغور، وقد كان المحطة الأولي لانطلاق حركة عمرانية عبر وادي ميزاب، مبنية على أسس وقواعد عمرانية فريدة من نوعها.[1]

1.1. موقع مجال الدراسة:

يتربع قصر العطف على مساحة تقدر بـ: 8,59 هكتار

و يبعد بمسافة 06 كلم شرق عاصمة الولاية، يحده:

- شمالا: وادي ميزاب.
- شرقا: واحات النخيل .
- جنوبا: مقبرة عمي إبراهيم إبن مناد.
- غربا: شعاب شديدة الانحدار و مقبرة عمي حمو.

الشكل رقم (01): موقع قصر العطف بسهل وادي ميزاب

المصدر: www.opvm.dz

2.1. الموضع:

يتوضع قصر العطف على هضبة صخرية كلسية تحيطه عدة شعاب وأودية صغيرة تتجمع مع بعضها البعض ، و تصّب جميعها في وادي ميزاب، الذي يخترق سهول ضيّقة اتخذها السكان كواحات، فهي منطقة صعبة التعمير ، يرتفع عن سطح البحر بـ: 400 م .500م[2]

الشكل رقم (02): موضع القصر

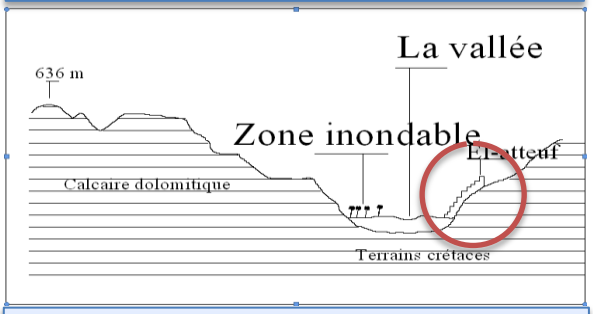

المصدر: المخطط التوجيهي لتهيئة و التعمير لبلدية العطف 2009.

3.1. مناخ منطقة الدراسة:

بما أن مجال الدراسة " قصر العطف" يقع على بعد 06 كلم من مدينة "غرداية"، فمناخه هو نفس مناخ مدينة غرداية، وقد تم دراسة المناخ في الفصل السابق.

1 - منشورات ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته، دليل المواقع و المعالم التاريخية لولاية غرداية، 2013.

2 . المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير لبلدية العطف،2009.

ثانيا: الدراسة السكانية:

إن دراسة السكان باعتبارها أحد المعايير الرئيسية التي سنعتمد عليها في الدراسة التحليلي لبلدية العطف، والتي تعد جد هامة، وذلك لأن عنصر السكان يعتبر ضروريا والمحور الرئيسي الذي تدور حوله، وتتبع منه الكثير من الدراسات في شتى المجالات، خاصة إذا تعلق الأمر بموضوع التراث العمراني والتنمية السياحية، لأن الوعاء السكاني ذو تأثير مباشر على مختلف المجالات، و يعتبر المصدر الأساسي الذي تنطلق منه كل سياسات التخطيط.

وفي ما يتعلق بموضوع دراستنا وتحديدا في هذا الجانب أي السكان سنركز على الحجم السكاني وتوزيع السكان، بحيث يعد هاذين العنصرين ضروريين لتحليل واقع التراث العمراني.

1. تطور الحجم السكاني والتعداد العام للسكان (2008، 2014):

جدول رقم(01): التطور السكاني لبلدية العطف.

إحصائيات	2008		معدل النمو%	2014		معدل النمو %
	السكان	النسبة %		السكان	النسبة %	
العطف	14752	4,06	1,5	18165	4,14	2,28
ولاية غرداية	363 598	100	2,0	439000	100	2,43

المصدر: الديوان الوطني للإحصاء 2008 + مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية غرداية 2014 .

2. توزيع السكان حسب التشتت:

الجدول رقم(02): بلدية العطف: توزيع السكان حسب التشتت لسنة 2014.

	تجمع سكني رئيسي (ACL)	تجمع سكني ثانوي (AS)	المناطق المبعثرة (ZE)		المجموع
			الرُحل	المجموع	
بلدية العطف	17803	270	-	92	18165
ولاية غرداية	411832	19204	3370	7964	439000

المصدر: مديرية البرمجة و متابعة الميزانية لولاية غرداية 2014.

من خلال معطيات الجدول رقم(01) نلاحظ أن مدينة العطف، قد عرفت نموا سكانيا كبيرا، فمن 14752 نسمة سنة 2008م إلى 18165 نسمة في 2014م، بمعدل نمو قدر بـ: 2,28 % .

أما الجدول رقم (02) فهو يوضح توزيع السكان حسب التشتت سنة 2014 لبلدية العطف، و الذي من خلاله نلاحظ أن معظم سكان بلديةْ العطف يتركزون في التجمع السكني الرئيسي بنسبة 98 % .

ثالثا: الدراسة العمرانية و المعمارية:

أصل التسمية: يحمل قصر العطف تسميتين متجسدتين في الفرضيتين التاليتين:

أ) **التسمية بالعربية:** سمي قصر العطف نسبة لموقعه بأحد منعطفات وادي ميزاب.[1]

ب)التسمية بالبربرية: يطلق على قصر العطف بالأمازيغية " تاجنينت"، أي" قنينة "، و القنينة هي وعاء مصنوع من سعف النخيل لشرب الماء ، وهذا لأنهم وجدو بالعطف أحواض عميقة توفر الماء لمدة طويلة بعد توقف جريان الواد [2].

I. الدراسة العمرانية:

صنفت قصور بني ميزاب ضمن التراث الثقافي العالمي، وذلك كونها تفردت بنمط عمراني وحيد من نوعه على المستوى العالمي ، لذا وجب علينا الخوض في الدراسة العمرانية لـ :" قصر العطف" أحد قصور بني ميزاب، و أولها كما يطلق عليه بأم القرى أو" تاجنينت" بالبربرية وهو مجال دراستنا ، وذلك لمعرفة الخصوصيات العمرانية التي يتميز بها القصر ، وهنا سيتم التطرق إلى النسيج العمراني والعناصر المميزة للقصر .

1. النسيج العمراني:

" تعبر الأنسجة العمرانية العتيقة أصدق تعبير عن التعمير المتواصل مع المجتمع، فقد كانت ولا تزال مصدر إلهام المختصين في مجالي التخطيط العمراني والتصميم المعماري، فقد راعى الإنسان فيها مظاهر البيئة الطبيعية التي تواجد فيها ، و كيف أن هذا الإنسان استطاع أن يوفر لمجتمعاته الحيز المناسب داخليا وخارجيا معالجا مساوئ مظاهر البيئة الطبيعية، وذلك في صنع أعماله العمرانية وعن طريق الفكر السليم عالج سلبيات بيئته [3] ".

تُعبر الأنسجة العمرانية العتيقة عن الخصائص الاجتماعية و الدينية و الثقافية و الاقتصادية لسكانها، حيث يتكون النسيج العمراني من:

---

[1] . عومر باكلي، باحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية، مقابلة شخصية، مارس 2017.

[2] . حمو عاشور، مهندس معماري لدى *opvm* ، مقابلة شخصية مارس 2017.

[3] - زيداني حليمة ، المدن العتيقة بين التدهور و محاولة الحفاظ ،حالة مدينة تقرت ، مذكرة لنيل درجة الماجستير تخصص تسيير المدينة و التنمية المستدامة ،معهد تسيير التقنيات الحضرية ، المركز الجامعي أم البواقي، 2007 ، ص39.

1. 1. **الإطار المبني:** و يتكون من العناصر التالية:

- **المسجد:** يتألف قصر العطف من عدة مباني التي تشكل بمجموعها النسيج العمراني و في مقدمتها المسجد الذي يشغل أعلى الهضبة رفعا لمكانته نظرا لقدسيته ودوره القيادي و حتى يتوسط النسيج العمراني ليسهل الوصول إليه من جميع الجهات.[1]
- **المساكن:** تنشأ حول المسجد المباني المتعددة الوظائف و على رأسها المساكن في تدرج مستمر متبعة تضاريس الأرضية المنحدرة للهضبة وصولا إلى التحصينات التي تحيط بالقصر.

الصورة رقم (01): صورة جوية لمسجد

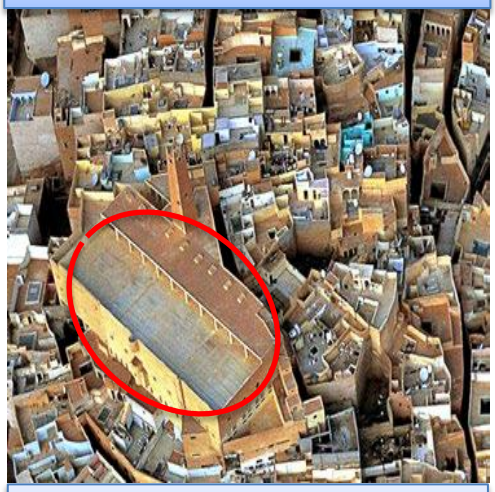

المصدر: منشور سلسلة قصور غرداية
www.opvm.dz

السور:

يحد المنازل سور دفاعي تتخلله أبواب رئيسية و فرعية وتعلوه أبراج للمراقبة، أو على شكل واجهات دفاعية.

الصورة رقم (02): سور قصر العطف

المصدر: التقاط الطالبين فيفري 2017

- **أبراج المراقبة:**

هي عبارة عن هياكل موزعة على السور الدفاعي المحيط بالقصر، بحيث توضع في نقاط لتمكن من المراقبة و الحراسة وإرسال الإشارات الضوئية عند حدوث ما يدعو إلى أخذ الحيطة و الحذر.

الصورة رقم (03): برج مراقبة

المصدر: www.opvm.dz

[1] ـ النمط العمراني المحلي، منشورات ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته،2013.

1. 2. الاطار غير المبني: و يتكون من العناصر التالية:

1. 2. 1. ساحة السوق:

تعتبر الفضاء الرئيسي للتبادلات الاقتصادية بين داخل القصر و خارجه، و يعد الفضاء الثاني بعد المسجد الذي يجسد التكافل الاجتماعي، حيث يلتقي فيه السكان لمناقشة قضاياهم وتصريف أمورهم، وهي تأخذ موقع استراتيجي بمحاذاة المدخل الرئيسي، و ذلك لعدم توغل الغرباء بداخل القصر.

الصورة رقم (04): ساحة السوق

المصدر: إلتقاط الطالبين فيفري 2017

1. 2. 2. الازقة و الممرات:

فهي بمثابة شرايين القصر وتعتبر وسيلة الاتصال بين مختلف أجزائه، غايتها المرور و العبور فقط، وتنقسم أزقة القصر تحت ثلاثة أنواع من الممرات وهي كالتالي :

- **ممرات رئيسية:**

تعتبر الممرات الرئيسية بأحد العناصر المُهيكلة لقصر العطف، بحيث يسلكها عامة السكان، وعادة ما تكون بدايتها من مداخل القصر مرورا بالمسجد و السوق ومنها من تنتهي إلى المقابر، يتميز هذا النوع من الممرات بعرضه النسبي عن باقي الأنواع الأخرى ، بحيث صممت وفق تقاطع دابتين محملتين أي عرضها يتراوح ما بين 1,80م إلى 3 م [1]

الصورة رقم (05): ممر رئيسي مغطى

المصدر: التقاط الطالبين فيفري2017

- **ممرات ثانوية:**

يتفرع هذا النوع عن الممرات الرئيسية بحيث يربط بين الأحياء (العشائر) و مختلف المرافق :

كالمدارس القرآنية، و الشوارع التجارية...إلخ.

و عادة ما تكون الممرات الثانوية ملتوية و ذلك لكسر قوة

الصورة رقم (06): ممر ثانوي بالقصر

المصدر: التقاط الطالبين فيفري2017

[1] - حاج إسماعيل حسيسن، مرشد سياحي بقصر العطف + معاينة ميدانية، فيفري 2017.

الرياح، التي تجتاح القصر وهي مغطاة لتفادي أشعة الشمس الحارقة خاصة في فصل الصيف، وتتميز هذه الأخيرة بضيقها عن النوع الأول.

- **ممرات غير نافذة:**

هي ممرات تتفرع عن الممرات الثانوية يتراوح عرضها ما بين 1م إلى 1,20م، من مميزاتها أنها نصف خاصة لا يسلُكُها إلا أصحاب المساكن لأنها غير نافذة بحيث تنتهي إلى باب المسكن.

الصورة رقم (07): ممر غير نافذ

المصدر: التقاط الطالبين فيفري 2017

1. 2. 3. الساحات العامة:

يوجد بقصر العطف ساحة عمومية صغيرة تدعى بساحة نونة، حيث أُخذت تسمية هذه الساحة نسبة لإمرأة تدعى نونة صاحبت البئر التقليدي المتواجد على مستوى الساحة.

الصورة رقم (08): ساحة نونة بالقصر

المصدر: التقاط الطالبين فيفرى2017

2. الواحات:

تأتي واحات النخيل خارج أسور القصر منبسطة على طول مجرى الوادي في الضفتين مستغلة الأراضي الصالحة للزراعة، بها أنظمة الري التقليدية الفريدة من نوعها لتقسيم مياه السيول ، كما تتخلل الواحات بعض أبراج المراقبة و المصليات الصغيرة، و على طول المرتفعات المشرفة على وادي ميزاب تنتشر أبراج المراقبة التي تعمل بالتنسيق مع النظام الدفاعي للقصور و الواحات.

الصورة رقم (09): واحة العطف

المصدر: التقاط الطالبين فيفري2017

3. المقابر:

تشتمل مساحات شاسعة كأنها مدنا للأموات و تكون دائما خارج القصر، تبنى بداخلها مصليات على شكل ساحات مكشوفة في الهواء الطلق أحيانا مغطاة بأسقف على غرار مساجد القصور لكن من غير مئذنة تستعمل لصلاة الجنازة وتلاوة القرآن و التعليم الشرعي.[1]

الصورة رقم (10): مقبرة عمي حمو خارج القصر

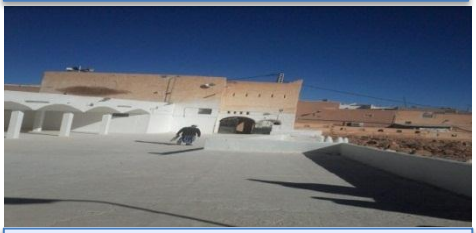

المصدر: التقاط الطالبين فيفري 2017

[1] ـ دليل المواقع السياحية و المعالم التاريخية لولاية غرداية، منشور ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته، 2013.

4. دراسة مراحل تطور العمراني لقصر العطف:

إن الدارس لحركة التطور العمراني لقصر العطف يلاحظ أنه مر بأربعة مراحل أساسية وهي[1]:

- النواة الأولى تأسست سنة 1012م.
- مرحلة التوسع الاول ما بين 1012 و بداية القرن 17م.
- مرحلة التوسع الثاني تمتد ما بين بداية القرن 18م إلى 1962م.
- مرحلة التوسع الثالث تمتد من 1962 إلى 2015م.

الشكل رقم (03):مراحل التطور العمراني لقصر العطف

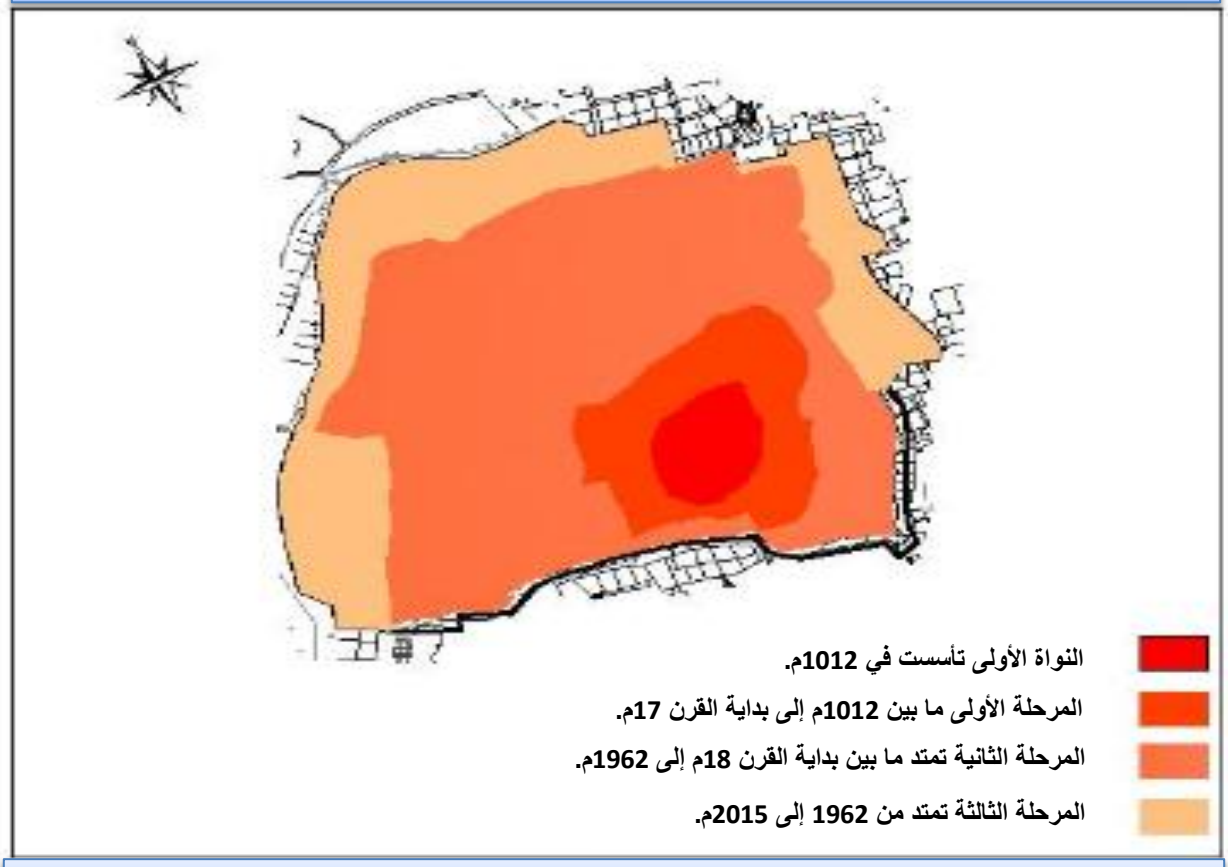

المصدر: Etude du Plan de Sauvegarde et de Réhabilitation Ksar d'El ateuf 1996 + معالجة الطالبين

[1] Etude du Plan de Sauvegarde et de Réhabilitation Ksar d'El ateuf 1996

5. القصر و المناخ:

رغم قساوة المناخ الصحراوي و صعوبة العيش فيه، إلا أن الإنسان استطاع التأقلم معه والتعمير فيه منذ ألف سنة، وهذا ما يجعلنا نقوم بالدراسة التحليلية لنسج العمراني و للعوامل المناخية المؤثر عليه.

5. 1. الحرارة:

تحدث عن طريق الاختلاف في الضغط بين النسيج العمراني و الواحة حركة كتل هوائية باردة من خلال الواحة باتجاه النسيج العمراني، فتعمل على تبريد حرارة مناخه المحلي، و يعمل الشكل العام للنسيج العمراني عن طريق بناياته المتلاصقة، و التي تفرض جدران مشتركة على تبادل حراري بين المحيط الخارجي و الداخلي، وفقا لخاصية انتقالية الحرارة من الوسط الأقل حرارة حتى يحدث التوازن الحراري بانتقال الحرارة نهار من الخارج نحو الداخل، باعتبار أن الوسط الخارجي الساخن بينما يحدث العكس ليلا، وهذا بغض النظر عن معامل العزل الحراري لمواد البناء [1].

الشكل رقم (04): دور الواحة في كسر الرياح و ترطيب الجو

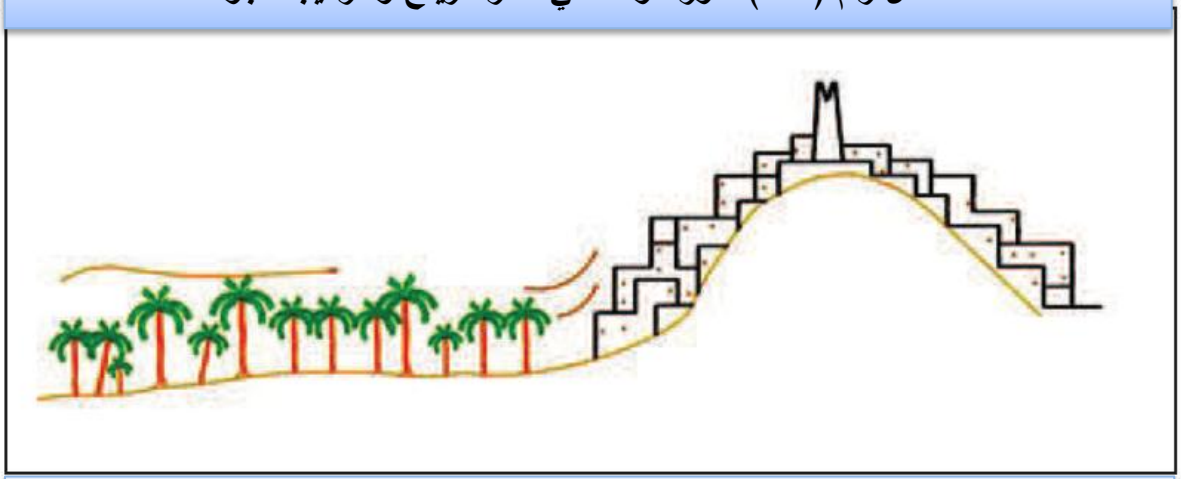

المصدر: علي خوجة مهدي اطروحة ماجيستر (2006)."l'espace et pratiques sociales"

[1] . محمد الأغواطي، خصوصيات العمران الصحراوي، دراسة حالة غرداية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجيستر بقسم الهندسة المعمارية ، جامعة عمار ثليجي ـ الأغواط ـ 2013، ص: 158.

5. 2. الرياح:

يبدوا النسيج العمراني لقصر العطف كتلة موحدة و هذه الأخيرة تعمل كنظام تصفية للحماية من الرياح الرملية الساخنة بالتالي تعمل على كسر توغلها داخل النسيج العمراني كما تعمل على تلطيف الجو الحار عن طريق نسيم الهواء الذي يساهم في تبديد الحرارة. [1]

فكل من التوضع المتدرج والممرات الملتوية و الضيقة تعمل على التقليل من سرعة الرياح داخل النسيج العمراني، بالإضافة إلى اختلاف هذه الممرات فإن أثر الرياح يتفاوت داخلها، ففي حين تجدها على مستوى الممرات الرئيسية شديدة نسبيا فهي تنعدم تقريبا على المستوى الممرات الثانوية و الدروب.

الشكل رقم (05): دور التوضع المتدرج للقصر في كسر الرياح

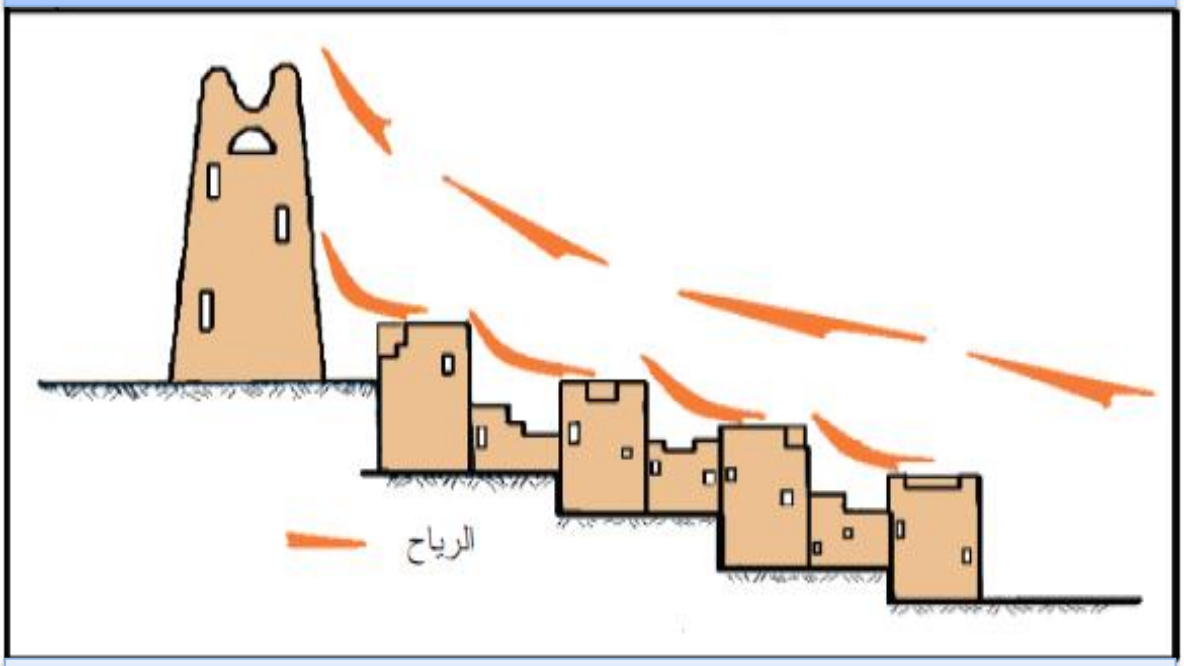

المصدر: علي خوجة مهدي اطروحة ماجيستر **"l'espace et pratiques sociales".(2006)**

[1] ـ محمد الأغواطي، مرجع سابق، ص:159.

II. الدراسة المعمارية:

لقد اهتم العديد من الباحثين و المهندسين المعماريين بموضوع السكن التقليدي بوادي ميزاب ومنهم على سبيل المثال: الدكتور ابراهيم بن يوسف في كتابه:" espace et société »و الباحث المصري أسامة النحاس صاحب كتاب :"عمارة الصحراء" ، و المهندس المعماري أندريه رافيرو صاحب كتاب:

"". Le m'zab, une leçon d'architecture و المؤلف كلود بافار صاحب كتاب:""أضواء على ميزاب "" حيث قال :""تتخذ الدار أحسن ملجإ لأنها مأوى الأسرة ،و الأسرة هي حجر الزاوية عند المجتمع الميزابي، و بالرغم من أن الحياة الداخلية تبقى مقدسة"".[1]

باعتبار أن المسكن التقليدي صمم بشكل يلاءم قيم ومبادئ المجتمع ونشاطاته المختلفة ، سوف نخوض في دراسة معمارية حول تصميمه ومكوناته، التي تعتبر العمود والركيزة عند المجتمع الميزابي .

1. مبادئ تصميم المسكن التقليدي:

تتمثل مبادئ تصميم المسكن التقليدي بقصر العطف في خمسة عناصر:

1. 1. **المركزية:** و تكون من خلال فضاء يتوسط المسكن (patio)، و يُهيكل مختلف الفضاءات الاخرى من خلاله تنفد اشعة الشمس وتتم تهوية المسكن.
1. 2. **الحرمة:** تكون من خلال مجموعة من المبادئ و القواعد التي تتجلى في تصميم المسكن، كاستعمال السقيفة التي تكسر اتجاه النظر لسترة أهالي المسكن.
1. 3. **التوجيه:** إن ضمان أحسن استغلال لأشعة الشمس لا يكون إلا بالتوجيه المناسب للمسكن.
1. 4. **التسلسل:** يكون بالانتقال من الفضاء العام إلى الفضاء الخاص من خلال تصميم المسكن.
1. 5. **التكافل الاجتماعي:** الذي نلمسه من خلال مظاهر عديدة كاحترام الجار، البناء المتواضع، البناء قدر الحاجة...إلخ.

[1] ـ المسكن التقليدي " الهندسة المعمارية و العرف بالقطاع المحمي لوادي ميزاب"، منشور ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته،2014.

2. مكونات المسكن التقليدي بقصر العطف:

إن مما يشد النظر و يلفت الانتباه في المسكن التقليدي بالقصر تلك القيم الحضارية المتجسدة في المعمار نفسه بتصاميم بسيطة في أشكالها عميقة في دلالاتها، فالحاجة هي أساس كل بناء، إذ لا توضع مواد بناء إضافية لا تؤدي دورا أو تفوق مقاييسها، بحيث نجد كل الفضاءات في المسكن مستغلة و مستعملة بصفة دقيقة، و الفضاءات المكونة للمسكن التقليدي تتمثل في ما يأتي:

2. 1. السقيفة :

الصورة رقم (11): السقيفة

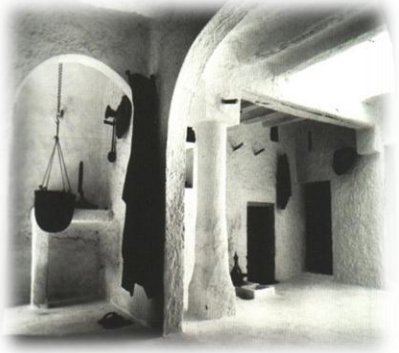

المصدر: www.opvm.dz

تتميز السقيفة بموقعها الاستراتيجي و المهم داخل المسكن ،فهي تحتل زاوية المسكن ، وتعد فاصلا بين المسكن وخارجه، كما تعمل السقيفة على دور عازل صوتي بين داخل المسكن وخارجه ، وتكون فضاء للانتظار لمن يطلب الإذن بالدخول، ولسقيفة دور مناخي مهم لتهوية و تلطيف الجو الداخل المسكن.

2. 2. العتبة:

الصورة رقم (12): العتبة

المصدر: التقاط الباحث محمد الأغواطي 2010

وهي تكون في مدخل باب السقيفة ، والتي تعلو عادة في المساكن التقليدية بحوالي 10 سنتمترات ممثلة حاجزا أساسيا للمسكن، فهي الخط الفاصل بين الفضاء الداخلي (المسكن) والفضاء الخارجي (الطريق)، بإضافة الا ميزاتها الجيدة لمنع تسرب مياه الأمطار ،الرياح الباردة ،دخول الأتربة ، ومنع الزواحف والحشرات السامة.

2. 3. رواق مدخل الدار:

هو مكان انتقالي بين السقيفة ووسط الدار، يستغل لبعض النشاطات كتثبيت الرحى في أركانه ، واحيانا لحرفة المنسج لوجود هواء منعش يمر بها، ويعتبر مكان جيد لوقوف الدابة حال إنزال الحمولة من حطب ومحاصيل زراعية ....الخ، وكل هذا بمعزل عن وسط الدار.

4. غرفة الاستقبال للرجال:

تعد هذه الغرفة في اتصال مباشر بالسقيفة ، وهي مخصصة أصلا للرجال دون النساء، وتكون غالبا ما في الطابق العلوى، ولها مدخل ثاني يكون متصل مباشرة بالفضاء الداخلي للمسكن.

الصورة رقم (13): غرفة استقبال الرجال

المصدر: www.opvm.dz

2. 5. وسط الدار:

يعتبر وسط الدار الفضاء المركزي والرئيسي في المسكن، ويكون وسط الدار شبه مغطى إلا من خلال فتحة الشباك التي تعمل على الإضاءة و التهوية ، ويقوم فيه جميع النشاطات المنزلية كالطبخ و المنسج ...الخ .

الصورة رقم (14): وسط الدار

المصدر: www.opvm.dz

2. 6. غرفة المؤونة :

تكون في غالب الأحيان بين المطبخ و سلم الدرج غرفة صغيرة، توجد بها مشاكي حائطية لحفظ المؤونة و تخزين التمور.

2. 7. غرفة الاستقبال للنساء:

هي عبارة عن غرف مخصصة للنساء ذات مدخل واسع ، يقومون فيها بإنجاز أشغال منزلية، وتكون متجهة عادة للقبلة أو للجنوب الغربي للمسكن للاستفادة من الضوء الطبيعي .

الصورة رقم (15): غرفة استقبال النساء

المصدر: www.opvm.dz

8. الغرف:

في اغلب الأحيان تكون غرف الطابق الأرضي للوالدين و الأولاد، بينما تكون غرف الطابق الأول للأزواج الجدد لما في ذلك من راحة و استقلالية، وتتميز الغرف التقليدية بقصور وادي ميزاب بالبساطة وأحجامها الصغيرة ، ولا تكثر في هذه الغرف الأثاث لقلة أحجامها، فتوضع بها رفوف ومشاجب خشبية لتعليق الثياب و الأغراض.

2. 9. الفضاء الصحي:

يوجد الفضاء الصحي الذي يتمثل في المرحاض و الحمام في الطابقين الأرضي و العلوي، و علا مستوى عمودي متراكب لتسهيل عملية جمع الفضلات و تصريف المياه، ومنع عرف البناء في قصر العطف إسناد المرحاض و الحمام إلى حائط الجيران تجنبا للضرر.

2. 10. الواجهات :

الصورة رقم (16): واجهة مسكن تقليدي

المصدر: التقاط الطالبين فيفري 2017

تتميز واجهات مباني قصور وادي ميزاب غالبا بواجهاتها الصماء الخالية من الأشكال والزخارف والنقوش، والتي تكون جدران مبانيها عادية ومتساوية الارتفاع، ولا تظهر عليها إلا الأبواب الخشبية والفتحات الصغيرة لنوافذها الموجودة في طوابقها العلوية .

3. مواد البناء المستعملة في مساكن قصر العطف:

مما لا شك فيه وجود علاقة وطيدة بين الإنتاج المعماري للإنسان و بين البيئة الجغرافية التي يسكن فيها، فقد تم الاعتماد كليا على مواد البناء المحلية في مختلف مراحل البناء، و ذلك لوفرتها و ما تتميز به من خصائص ملائمة لمناخ المنطقة و طبيعتها، و تتمثل هذه المواد عموما في: الحجارة، التمشمت، الجير، الرمل، الطين، مشتقات، النخل مثل الجذوع، الجريد، و الكرنب...إلخ.

3. 1. الحجر:

منطقة الشبكة غنية بمادة الحجر، و تعد المادة الأولية الأساسية لإنشاء المباني الدينية و المدنية و العسكرية على السواء، و تستخرج من المقالع و المحاجر الموجودة على مقربة من القصور أين تقتلع و يتم استخراجها من الطبقات الصخرية الرسوبية، التي تتكون معظمها من الحجر الجيري(الحجر الكلسي) الدولوميتي[1]، و تجلب على مختلف المقاييس حيث تكون غير مهذبة، و تستعمل من دون الحاجة إلى نحتها و لكن يمكن ان تصقل صقلا خفيفا أثناء استعمالها في ورشات البناء، وتختار الصفائح الحجرية للاستعمالات الافقية كتبليط الأرضيات أو توضع مكان الميزاب أو للتسقيف.

[1] معروف بالحاج ، مساجد مزاب ومصلياته الجنائزية، دار قرطبة, الجزائر, ص 39.

الشكل رقم (06): دور جدران الحجر في الحماية من الحرارة

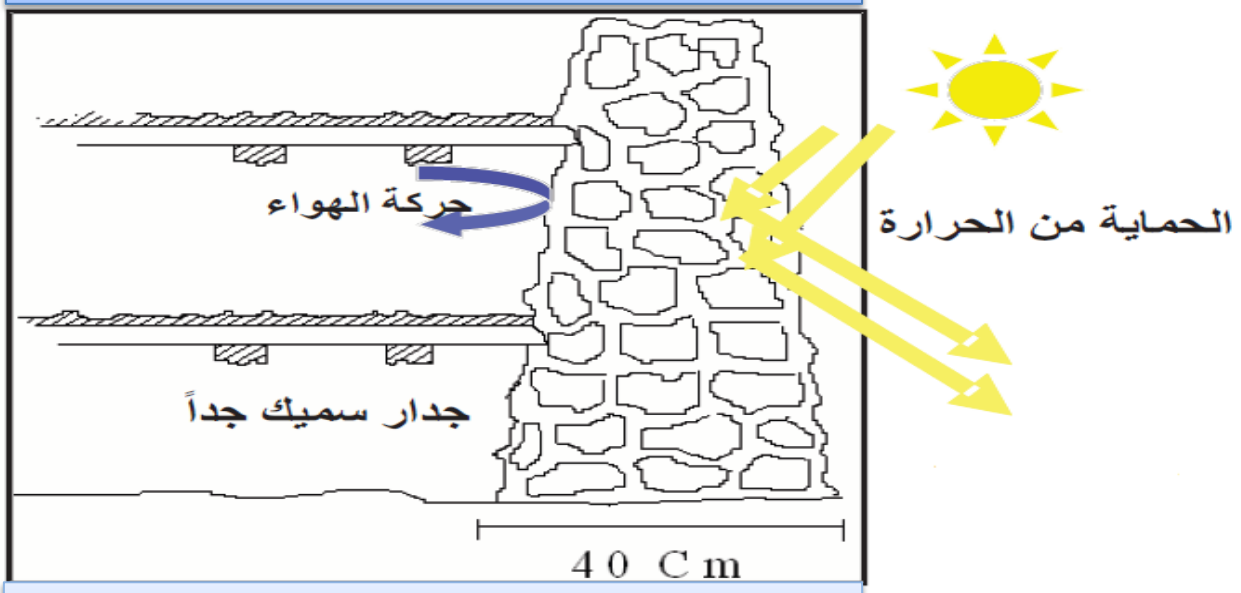

المصدر: علي خوجة مهدي اطروحة ماجيستر
"l'espace et pratiques sociales".(2006)

3. 2. اللبن:

عبارة عن قوالب صنعت من تربة صلصالية تعجن بالماء، يضاف إليها قليل من القش أو جريد النخيل، وهذا لإكسابها متانة و صلابة و بعد هذا تترك للتخمر، و بعد مدة يومين تملأ القوالب الخشبية و تقلب لتحرير القالب الصلصالي، ثم يترك ليجف من 5 إلى 10 أيام تحت أشعة الشمس.

3. 3. الرمل:

يتميز سهل وادي ميزاب بنوعين من الرمل، رمل صلصالي و آخر غير صلصالي يستخرجان من مجاري الأودية، ويستعمل النوع الأول كمادة لاحمة، و النوع الثاني يستعمل في تكوين خليط الملاط مع الروابط الأخرى كالجير و التمشت[1].

[1] Donnadieu, Habiter le disert, Les maisons mozabites, 3eme édition, Bruxelles,1986,P87

3. 4. التمشمت:

هو نوع من أنواع الجبس يستعمل في منطقة ميزاب و على نطاق واسع كملاط و كمادة لاحمة، و تنتشر أيضا في عدة مناطق مثل: ورقلة، المنيعة، الأغواط و غيرها من المناطق الصحراوية، إلا أن التمشمت في وادي مزاب تختلف عن نظيرتها و تميزها من حيث لونها المائل إلى الإحمرار و بحبيباتها الخشنة.

تنتشر المحاجر و المقالع الخاصة بهذه المادة في كل محيط وادي ميزاب، واستنفذت معظمها بعد استعمالها، وتسمى هذه الصخور في المنطقة التي يستخرج منها المادة بقدام أو حجر الكاف[1]، تستخرج المادة الخام للتمشمت من تحت الحجر الدولوميتي على عمق 0.3م و أكثر تقريبا يتراوح سمكها ما بين 1م و 1.5م وهو عبارة عن صخر هش يصنع منه الجبس و الجير يسهل التعرف عليه لتمييزه بوجود ألياف بيضاء مكونة له. تتركب مادة التمشمت من ثلاث مواد وهي:-كربونات الكلس88% صلصال (سيليكات الألمنيوم)11% ،شوائب (فليور الكالسيوم)1% .

بعد استخراج المادة الأولية للتمشمت تعالج في أفران مصنوعة داخل عمق الأرض بما يقارب 1.5م ولا يظهر منها سوى فتحة لدخول الهواء و يطلق عليه باللغة المحلية "أشبور", وتتم عملية التحويل أو الصنع بوضع وتكديس قاع الحفرة المعدة كفرن بحزم من الحشائش و النباتات الصحراوية، وتوضع فوقها الحجارة على شكل قبة، و تدوم عملية الاحتراق 24 ساعة بعدها تطفأ النار المشتعلة و تتفتت الصخور المحترقة و بعد ذلك يفصل الجبس المحروق عن الفحم و الرماد و ينتقل إلى حيث يتم هرسه.

إن أهمية المادة المستخرجة تتمحور في احتوائها على كميات من السيليكات الألومونيوم و كربونات الجير بقدر النسب الموجودة في الاسمنت وهذا ما يفسر قوة التماسك في هذه المادة التي استعملت كملاط بمثابة الاسمنت[2].

3. 5. الجير:

تتوفر الصخور الكلسية بوادي ميزاب بكثرة و يتم تحويلها إلى جير بإتباع نفس الطريقة التي تستعمل لإنتاج مادة التمشمت لكن بشروط مختلفة و معايير أخرى، إذ يتم حرق الصخور الكلسية في أفران مرتفعة عن سطح الأرض بحوالي 2م إلى 3م، تكسى الواجهات الداخلية للأفران بتربة صلصالية عازلة لحفظ الحرارة داخل الفرن، إن عملية الحصول على مادة الجير عملية مكلفة جدا وهذا بسبب تطلبه لحرارة عالية تصل إلى 900°م لكي يتحول ولهذا فإنه يستهلك حوالي 5 مرات ما يستهلك لصناعة التمشمت. يستعمل الجير

[1] معروف بالحاج ، المرجع السابق، ص 263.

[2] معروف بالحاج، المرجع السابق، ص264

في تكسية الجدران على الخصوص و كذا تسقيف السطوح المعرضة لمياه الأمطار فيمزج على شكل سائل (lait de chaux)، ثم يضاف إليه الرمل المستخرج من الأودية الخالي من الصلصال حيث تقدر نسبة الرمل المضاف ب:1 كلغ من الجير مقابل 10 كلغ من الرمل و يترك لمدة أسبوع أو أسبوعين ثم يضاف إليه محلول الجير مرة أخرى و منه يتحصل على ملاط لزج جاهز للاستعمال [1].

3. 6. الخشبة:

عندما تموت النخلة و تصبح يابسة تقسم إلى أطراف (أعمدة) لتستعمل كروافد للبناء التقليدي، و تحل محل أعمدة لتماسك السقف، أو كحامل على مستوى الأبواب و النوافذ.

3. 7. الجريد:

يترك جريد النخل تحت أشعة الشمس ليجف ثم يستعمل في تشكيل الأقواس، و كذا الأقبية حتى الأسقف المسطحة، و هذا بوضع الجريد متراصا إلى بعضه البعض ليكون فراشا يوضع عموديا على العوارض الخشبية، وبعد هذا يوضع فراش ثاني من سعف النخيل، وهذا الأخير لمنع تسرب ملاط الجبس أوالجير عند عملية التسقيف، ثم توضع عليه صفائح من الحجارة الصغيرة و المسطحة الممسوكة بملاط الجير أو الجبس.

الصورة رقم (17): إستعمال الخشب و الجريد في التسقيف

المصدر: التقاط الطالبين فيفري 2017

[1] الجير مادة أساسية في البناء و الترميم، منشور ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته،2015.

4. تقنيات البناء المستعملة:

4. 1. بناء الجدران:

إن بناء الجدران في المنشآت المعمارية بصفة عامة يتم وفق أسلوب موحد، وهو بناء جدارين متقابلين و يملأ الفراغ الذي بينهما بملاط الجبس الممزوج بالحصى، أو الجير الممزوج بالرمل، أو بالطين و الحصى، ولقد عرف البناء في وادي ميزاب بتقنيتين إنشائيتين فيما يتعلق برصف الحجارة وهي كالآتي:

4. 1. 1. تقنية المزج (المختلط):[1]

الصورة رقم (18): تقنية المزج

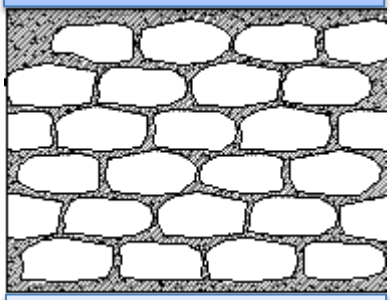

المصدر: www.opvm.dz

هي طريقة فرضتها طبيعة الصخور المستعملة حيث أن البناء بها يتم مباشرة دون تهذيب سوى اجراء بعض الصقل الخفيف عليها، و تفرض على بنائها اختيار الحجارة بحيث تتناسب و المكان المخصص لها، ثم يملأ الفراغ الناتج بينهما بالمادة اللاحمة المعدة كالجبس أو ملاط الجير، و هذه التقنية منتشرة بكثرة وغالبة في المنشآت المزابية ويمتد استعمالها لحد اليوم، وقد عرفت هذه التقنية منذ القدم فقد ظهرت في القرن الثالث قبل الميلاد كما شاع استعمالها في عهد المرابطين و الصنهاجيين فكانت الطريقة الأمثل لديهم كما عرفت في كثير من قصور الصحراء.

4. 1. 2. تقنية السنبلة:[2]

الصورة رقم (19): تقنية السنبلة

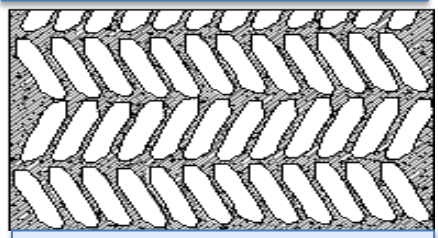

المصدر: www.opvm.dz

تكتسي هذه التقنية صبغة فنية حيث تشبه الحجارة في طريقة رصفها شكل السنبلة، تتم بوضع صفائح حجرية صغيرة مائلة في اتجاه معين على كامل المداميك, ثم يعكس الاتجاه في المدماك الذي يليه و هكذا دواليك وتمنح هذه التقنية جمالا للجدران.

4. 2. بناء العقد:

قلما يتخلى البناء المزابي عن العقد الذي يعتبر من بين أهم العناصر المعمارية الوظيفية التي يقوم بها، والمتمثلة في توزيع ثقل السقف على بدن الجدران و بالتالي على الأسس، زيادة على أنه يغنينا عن الاستعمال المفرط للمادة الخشبية.

[1] . قبابلة مبارك، تطور مواد و أساليب البناء في العمارة الصحراوية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر في علم الأثار، جامعة محمد خيضر بسكرة،2010، ص:110، 111.

[2] - قبابلة مبارك، تطور مواد و أساليب البناء في العمارة الصحراوية، مرجع سابق.

يتم بناء العقد في الغالب بتقويس مجموعة من السيقان قبل جفافها في المكان المراد بناء العقد فيه، مثلا كأن يكون هيكلا ساندا للسقف أو عقد بين عمودين حاملين ...الخ، ثم يربط بواسطة ألياف نباتية غالبا ما تكون من سعف النخيل أو من خيوط جلدية رقيقة، وهذا بهدف تثبيتها في مواضعها ثم بعد هذا يحضر ملاط التمشمت و يوضع على السيقان متبوعا بصفائح حجرية بوضعية مائلة يتخللها مادة التمشمت اللاحمة، وعند الانتهاء منه تملأ الفراغات و تكسى حوافه و قاعدته بملاط التمشمت تنتج لنا الخطوات المتبعة سلفا عقدا نصف دائري على شكل قطاع من الدائرة في أغلب العمائر زيادة على العقد الحدوي، نظرا إلى أن الطريقة المتبعة لبناء العقد اتبعت في كثير من قصور الصحراء فإننا نلاحظ العقود الشائعة بها هي عقود نصف دائرية.

4. 3. بناء السقف:

4. 3. 1. السقف المسطح:

يتشكل السقف المحمول من عوارض من جذوع النخل تصطف و تترك فيما بينها مسافة 0.2م إلى 0.3م، ثم تصطف فوقها سيقان الجريد في تماس شديد، تكون إما بسعفها أو بدونه، تشد إلى بعضها بواسطة ألياف نباتية أو خيوط جلدية، ثم يوضع عليها سعف النخيل لسد الفراغات، وقد تصفف أحيانا بأحجار دقيقة السمك (مصفحة)، ثم يوضع الجبس و فوقه الصفائح الحجرية، ثم بعده طبقة طينية قد يصل سمكها إلى 0.3م، وأخيرا قشرة من ملاط الجير الممزوج مع الرمل سمكها 0.02م تقريبا.

ونظرا لقصر طول الجذوع الخشبية المستعملة فإن المعماري المزابي يتجه إلى استعمال العوارض كشكل من أشكال التدعيم للسقف.

الصورة رقم(20): التسقيف المسطح

المصدر: التقاط الطالبين فيفري 2017

4. 3. 2. السقف المحمول على الأقباء الصغيرة:

هي من التقنيات التي استعملت في تسقيف العمائر في مزاب، ويتم اعداد هذا التسقيف بوضع العوارض الخشبية من أعجاز النخل على جدارين مع ترك مسافة متساوية بين العوارض تصل في المتوسط إلى 0.35م، يوصل بينهما بثلاثة أشرطة خشبية، تشد الأطراف بالحجارة وملاط التمشمت ليتم تثبيتها، ثم يشرع في بناء أقباء صغيرة بواسطة ملاط الجبس اللاحم وصفائح صغيرة من الحجر الجيري،عند جفاف مادة البناء تنزع الشرائط الخشبية ثم تكسى بطون الأقباء الصغيرة بكسوة من الجبس، و يؤخذ القبو عادة شكل قطاع من الدائرة أو نصف دائري.

الصورة رقم (21): التسقيف على شكل قبيبات

المصدر: التقاط الطالبين فيفري 2017

III. المعالم التاريخية لقصر العطف:

يحتوي قصر العطف على العديد من المعالم التاريخية المصنفة ضمن قائمة التراث العالمي من طرف منظمة اليونيسكو، و المتمثلة في بعض مكونات و توابع القصر أنظر الجدول رقم (03).

الجدول رقم(03): المعالم التاريخية بقصر العطف

العنوان و الرقم	الصورة	المصدر و التاريخ
المسجد العتيق		صورة مأخوذة من أرشيف ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته www.opvm.dz
ساحة السوق		صوة من التقاط الطلبة
الباب الكبير		صوة من التقاط الطلبة
المقـــابر		صوة من التقاط الطلبة
الابراج و السور		www.opvm.dz

المصدر: إعداد الطلبة

1. تشخيص الوضعية الراهنة لقصر العطف:

مع رياح الحضارة التي شهدتها المدن الجزائرية لم يكن لقصر العطف منأى منها، فقد ظهرت عدة مخالفات التي من شأنها أن تقلل من القيمة التراثية، و تمحو حضارة أمة صامدة مئات السنوات تحت ظل هذا الإرث، سنتطرق لبعض المخالفات و التدهور العمراني الذي يهدد القصر. أنظر الجدول رقم (04)

الجدول رقم(04): يبين بعض نقاط التدهور و أهم المخالفات بقصر العطف.

الوضعية	الصورة	مصدر الصورة
مخالفة تجاوز الارتفاع المتعارف عليه في القصر و المتمثل في 7,5 م		صورة من التقاط الطالبين
عدم التقيد بمواد البناء المحلية عند القيام بعمليات إعادة البناء.		صورة من التقاط الطالبين
مخالفة وحدة اللون الخارجي لمساكن القصر		صورة من التقاط الطالبين
تدهور الواجهات		صورة من التقاط الطالبين
تدهور الممرات		صورة من التقاط الطالبين

المصدر: إعداد الطالبين

2. حالة المباني:

يضم قصر العطف 896 مسكن فردي ذو طابع معماري تقليدي، بحيث تم تصنف هذه المساكن بعد المعاينة الميدانية الى ثلاث أصناف حسب حالة البناية، كما هو موضح في الشكل رقم (07).

- مساكن ذات حالة جيدة قدر عددها بـ: 412 مسكن.
- مساكن ذات حالة متوسطة قدر عددها بـ: 224 مسكن.
- مساكن ذات حالة متدهورة قدر عددها بـ: 260 مسكن.

الشكل رقم (07): دائرة نسبية توضح حالة المباني

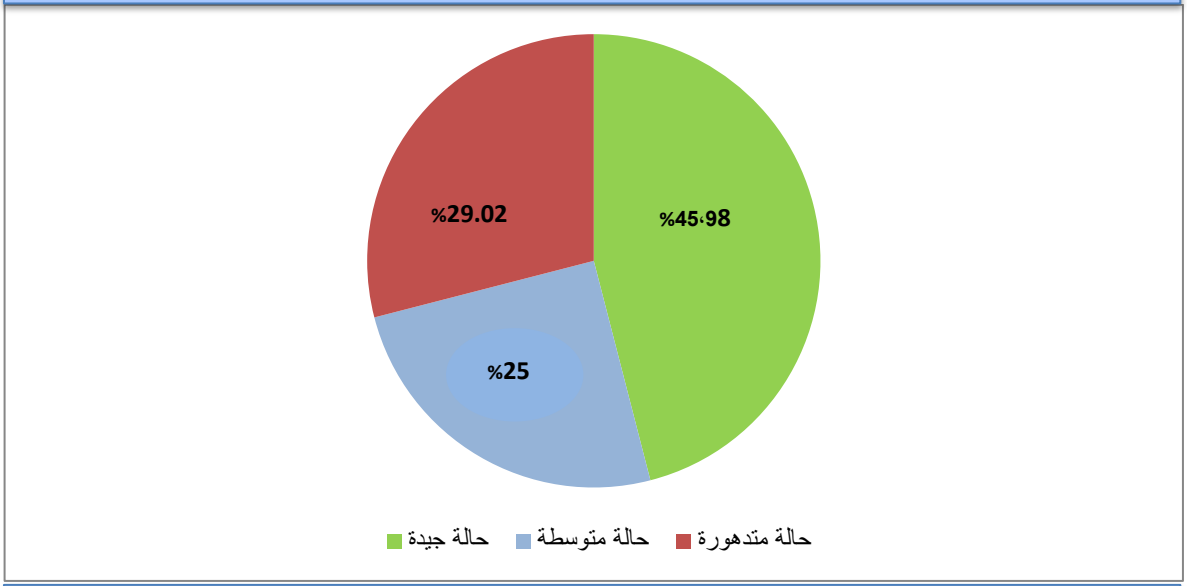

المصدر: من إعداد الطالبين

IV. عوامل تلف المعالم الأثرية في ميزاب:

يعرف التلف على أنه الحاصل المحصل عليه عند اتحاد المنشآت التاريخية ببعض العوامل الطبيعية كالمياه، الرياح، الحرارة...الخ، وأخرى بيولوجية و ميكانيكية .حيث تؤدي هذه العوامل إلى تلف المعالم الأثرية مباشرة أو غير مباشرة[1] و من بين أهم العوامل المؤثرة على المباني التاريخية في المنطقة ما يلي :

1- الأسباب البيولوجية:

1. 1. البكتيريا و الفطريات:

تمتلك العديد من أنواع البكتيريا و الفطريات القدرة على توليد الطاقة اللازمة لأنشطتها الحيوية من تفاعلات كيميائية، خاصة الأكسدة و الاختزال و قد تؤدي إلى تكوين أحماض قوية أو ضعيفة تؤدي إلى تآكل أو تحلل المواد المستعملة في البناء.[2]

1. 2. الحزازات:

تنشا الحزازات و الأشنات من اتحاد الطحالب و الفطريات، و تنمو الحزازات نموا سريعا على مواد الآثار و يتسع انتشارها في الأجواء الرطبة عموما، و تنتج على الأسطح الخارجية.

يستفحل ببطء التلف الناتج عن نمو الحزازات، ولكن تأثيره المشوه قد يكون شديد الخطورة، حيث أن عملية تنظيف السطح من الإصابات بالحزازات ليست بالأمر الهين، كما أن الوقاية من الحزازات تستوجب عناية و مراقبة دائمة.

1. 3. النباتات و الأشجار:

قد تسبب جذور الأعشاب و الشجيرات و النخيل تمزقا في مواد البناء، حتى ولو كانت المباني تبعد قليلا عنها، وإن لم يوضع نظام صيانة دورية لهذه المباني، فإن عملية التحكم في تدهور المباني بسبب الجذور سيبوء بالفشل، لذلك تبقى عمليات الصيانة الدورية للمباني الأثرية ضرورية جدا، خاصة في حالات المباني المهجورة أو شبه المهجورة.

---

[1] ـ ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته، التعريف بوادي ميزاب و نمط عمرانه.

[2] توراكا جورجيو، ترجمة عطية أحمد , تكنولوجيا المواد وصيانة التراث الحضاري, دار الفجر, القاهرة,2003,ص109.

1. 4. الحيوانات و الإنسان:

تؤثر الحيوانات و الحشرات سلبا على المباني الأثرية و التاريخية، وذلك أن بعض الحشرات كالصراصير و النمل و بعض القوارض كالفئران تضع بيوتها داخل الجدران، مما يسبب هذا في إيجاد نقاط ضعف متعددة في الجدران، زيادة على الإفرازات التي تتسبب في تحلل مواد البناء، كما تعمل علا تآكل العوارض الخشبية المرتكز عليها الأسقف، مما يعتبر تهديدا حقيقيا لسلامة البناء.

أما الطيور فبرازها و أعشاشها تساهم في تلف البنايات التاريخية و خاصة المبنية منها بالطوب[1]، لأن برازها يحتوي على أحماض تتفاعل مع مواد البناء مؤثرة سلبا عليها وقد تحوي بذور نباتات، و بمجرد توفر الجو الملائم فإنها تنبت و تسبب تلفا بواسطة جذورها.

و أما الإنسان يعتبر اكبر عامل تلف، وهذا راجع عادة إلى عدم وعيه بأهمية التراث، وعدم إدراكه لخطورة بعض الأعمال التي يقوم بها والتي تؤثر سلبا على المباني نذكر منها على سبيل المثال :

- استعمال آلات الحفر وهذا ما ينتج عنه اهتزازات تؤثر سلبا على تماسك المبنى.
- الاستعمال اللاعقلاني للمياه في ظل غياب نظام تصريف صحي فعال، والتسربات العديدة التي تميزها.
- تهديم بعض المساكن دون إعادة بناءها و الذي يؤثر سلبا على البنايات المجاورة.
- الأعمال التخريبية الهمجية.
- نقص وعي التعامل مع الآثار لدى الأفراد.

2. الأسباب الميكانيكية:

عبارة عن حركة تبادلية لجسم متوازن ذهابا و إيابا[2], ونظريا هناك أسباب وحالات متعددة تسبب تلفا خطيرا أو انهيارا للمبنى، ومن أشهر أسباب الاهتزازات حركة المرور وإن كان السبب الأخير غير كاف لإحداث التلف في المباني، ولو أخذ وحده بعين الاعتبار مع ذلك، فإن ضغط الاهتزاز لو أضيف له ضغوط أخرى والتي تؤثر هي الأخرى على عناصر البناء مثل الأحمال, الاجهادات البيئية, فإننا يجب أن نسلم على أن إجهادات الاهتزاز يمكن أن تسبب في تحلل مواد البناء[3]، وقد ثبت أن تعرجا عمقه 0.02م يسبب سعة اهتزاز سرعته 0.005م/ثا، وهذه السرعة تزيد عن حد الأمان الموضوع للمباني القديمة و المجاورة للشارع, وطالما أحدثت الاهتزازات نتيجة بواعث إنسانية أخرى كالتفجيرات التي كانت تسمى بالمنطقة (مينا)

[1] هزار عمران، المباني الأثرية ترميمها وصيانتها والحفاظ عليها, دمشق,2005,ص157.

[2] توراكا جورجيو، مرجع سابق,ص117.

[3] توركيا جورجيو، مرجع سابق، ص:128،129.

الممنوعة حاليا و التي يهدف مستخدمها إلى دك الجبل لأغراض توسعية, أو آلات الحفر الحالية التي تدق الخوازيق لنفس الغرض لكن بالمقابل تبعث هذه التفجيرات و الآلات ترددات قوية و ضعيفة تتسبب في التأثير سلبا على المباني.

يمكن تحديد العناصر المعمارية الأكثر حساسية للتلف الناتج عن الاهتزاز كما يلي:

- طبقات التلبيس و بصفة خاصة تلك الطبقات غير المرتبطة جيدا بالجدران أو شبه منفصلة.
- الجدران المتصدعة.
- العناصر الصغرى في المباني غير المرتبطة جيدا بالهيكل الإنشائي مثل الجدران، الملاط، الجدران المبنية من الطوب غير الترابط جيدا أو المنفصل إذ أن اهتزاز هذه العناصر قد يسبب في طحن الملاط.

كما تسبب الاهتزازات شقوقا قد تتسع أكثر أثناء الاهتزازات المتكررة وقد تسقط بداخلها الأتربة التي قد تملأها لدرجة أنها لا تسمح بإعادة وضعه إلى ما كان عليه في السابق، زيادة على الماء الذي يتسرب داخل التشققات الدقيقة المتكونة من جراء الاهتزازات، وقد تتسبب في عمليات مدمرة كتبلور الأملاح و تشكيل الصقيع عند انخفاض درجة الحرارة خاصة ليلا أو المهاجمة بعوامل التلف الكيميائي التي تمتد داخل مواد البناء و تتخللها.

3. الأسباب الطبيعية:

3. 1. المياه:

يعتبر الماء من أكبر المشاكل التي تواجه المباني الأثرية لما يسببه هذا العامل من أنواع عديدة للتلف المباشر وغير المباشر مثلا:

تعتبر المياه الأرضية الحمضية سببا رئيسيا في تحلل الملاط و الأساسات، و هذه المياه الأرضية الحمضية قد يكون مصدرها تحلل بعض الكائنات العضوية (حمض الذبول) أو يكون جراء تلوث الأرض من مصادر أخرى مثلا تسرب مياه شبكات الصرف أو حتى قنوات مياه الشرب، ومياه الأمطار غالبا ما تكون حمضية لان الهواء يحتوي على ثاني أكسيد الكربون الذي يذوب في الماء مكونا حمض الكربونيك, وهو حمض ضعيف جدا لكن حبيبات الحجر الجيري و ملاط الجير يمكن أن تهاجم بطريقة أسرع لان حمض الكربونيك الذائب في الماء يقوم بتحليل كربونات الكالسيوم و تحويلها إلى بكربونات محلول.[1]

[1] خليل (إبراهيم واكد), أسباب انهيار المباني, دار الكتب, القاهرة, 1992,ص73-74.

ومن العوامل المسببة للتلف و المتعلقة أساسا بالماء الخاصية الشعرية، حيث انه كلما قل قطر المسام للمواد الإنشائية ارتفعت المياه داخل المسام بسرعة عكس الجاذبية الأرضية، وقد يتزامن ذلك مع وجود الأملاح الذائبة في الماء الذي بدوره يزيد من تبلور الأملاح على السطح، و تسبب هذه الأملاح تلفا مباشرا على المبنى زيادة على تشويه جماليته.

3. 2. الحرارة:

تعتبر الحرارة عاملا من عوامل تلف التراث العمراني، و ذلك بسبب عدم استقرارها و تباعد مداها يوميا بين الليل و النهار الذي قدر بـ: 12,8°م في شهر جويلية، أو المدى الحراري الموسمي بين الشتاء و الصيف، حيث سجل الديوان الوطني للأرصاد الجوية بمحطة غرداية المدى الحراري الموسمي لسنة 2016 الذي قدر بـ: 32,6°م ، تخضع مواد البناء بفعل هذا الأخير إلى دورات حرارية أي أنها تتعرض للتغيير في درجات الحرارة، مثل هذه الدورات تكون مصدر هام للتلف، لأنها تؤدي إلى تمدد هذه المواد عند ارتفاع درجات الحرارة و انكماشها عند انخفاضها، و يصبح التغيير في أبعاد مواد البناء نتيجة حتمية لحالات التمدد والتقلص المستمرة و يزداد التغيير نسبيا في اتجاه الطول، وهذا لأن القطع الطولية تكون أكثر عرضة للضغوط من الأخرى،[1] عند تكرر هذه الحركة من تمدد و تقلص تحت تأثير اجتهادات الجدران ينتج عنها شقوقا في العناصر المعمارية ، وعند ظهور هذه الشقوق فإنها غالبا ما لا تعود إلى حالتها الأصلية، و هذا لان حطام مواد البناء يسقط داخل الشق و يؤدي إلى توسعها شيئا فشيئا.

3. 3. الرياح:

تسبب الرياح و العواصف الرملية بما يسمى بالتآكل النقري، وهو نوع من أنواع التلف المباشر على المباني الأثرية و التاريخية، وتعتبر نموذجا من نماذج تحلل المواد المسامية، يتسم هذا النوع من التلف بتميزه عن غيره في حدوث عمليات التآكل حيث تتم الأخيرة في مناطق مميزة و هي الأسطح غير المحمية و المواجهة المباشرة لقوة الرياح مما يشكل في النهاية تجاويف عميقة أو حفر صغيرة، مما يؤدي الى تبخر المياه من الأسطح إلى أن تبدو هذه المادة جافة جدا لأن التبخر يحدث حتى تحت السطح مما يسبب هشاشة في العناصر المعمارية المواجهة للرياح،[2] وعلاوة على ذلك فهو يعجل بعمليات التلف عندما تحدث فجوة

[1] توراكا جورجيو، مرجع سابق,ص71.
[2] *توراكا جورجيو، مرجع سابق,ص71, ص86.*

في السطح، لأن الرياح تزداد سرعتها داخل الفجوة بسبب دوامات الهواء، كما تزداد عملية النقر و التبخر في هذه المساحة.

3. 4. الرطوبة:

تساهم الرطوبة في تسهيل عملية تلف المباني الأثرية بتأثيرها المباشر مثل: مياه الأمطار، أو غير المباشر كالبرد و الصقيع و تتنوع مصادر الرطوبة مثلا:

- الرطوبة الداخلية أثناء إنشاء المبنى و يتمثل في استعمال الماء في الملاط عند إنشاء المبنى.[1]

- الرطوبة الناتجة عن الأنشطة الإنسانية و التصرفات الطبيعية، حيث تنتج كمية كبيرة من الرطوبة في الجو، وهذه الرطوبة تعتبر أحد أسباب ظاهرة تكثيف بخار الماء، ومن الأمثلة الكثيرة للأنشطة الإنسانية: عملية التنفس, غسيل الملابس الحمامات..الخ.

الرطوبة نتيجة الصقيع حيث أن هذا الأخير ينجح في التغلغل داخل البنايات الأثرية ويتخلل الفراغات و الشقوق الموجودة على هياكل البناء أو من خلال مسامية مواد البناء.

[1] خليل (إبراهيم واكد), المرجع السابق,ص152.

نتائج تحليل إستمارة البحث:

بعد الانتهاء من جمع المعلومات علينا استخراج نتائج البحث النهائية من هذه المعلومات القيمة، و ذلك بتحويلها الى معطيات قابلة للتحليل.

قراءة وتحليل معطيات إستمارة البحث:

المحور الأول السكان:

1. العمر:

من خلال الشكل البياني نجد أن أكبر نسبة وهي 50 % و المتمثلة في الفئة العمرية المحصورة بين (35– 44) سنة ، كما نلاحظ تفاوت في نسب الفئات العمرية و هذا يعني أن للتراث العمراني تدرج في الأهمية حسب السكان.

الجدول رقم 01: توزيع أفراد العينة حسب الفئات العمرية

الفئة العمرية	التكرار	النسبة
24 – 18	18	%18
34 – 25	50	%50
44 – 35	26	%26
44 – فما فوق	6	%6
المجموع	100	%100

الشكل البياني رقم (01): توزيع الأفراد حسب الفئات العمرية

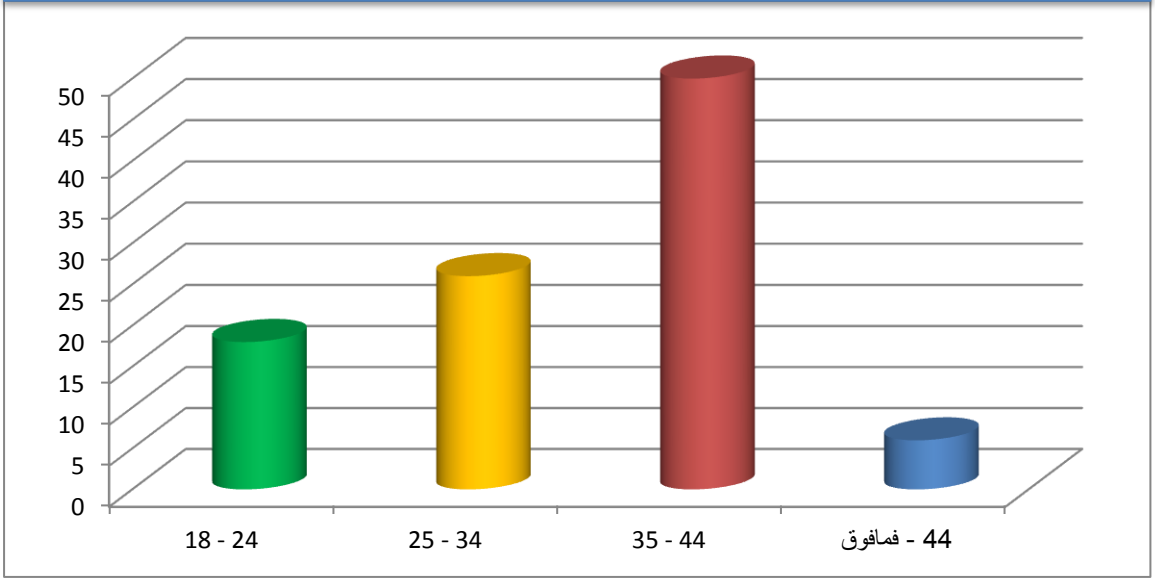

المصدر: من إعداد الطلبة

2. 1 .حسب الجنس:

تظهر النسب ان فئة الذكور هي الفئة الأكثر استجوابا حيث شكلوا نسبة 85% من عينة البحث، أمّا الأقلية فهي من فئة الإناث بنسبة 15%، وذلك راجع إلى حرمة المنطقة والعادات و التقاليد التي تتمييز بها.

الجدول رقم(02): توزيع أفراد العينة حسب الجنس:

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكور	85	%85
إناث	15	%15
المجموع	100	%100

الشكل البياني رقم (02): توزيع الأفراد حسب الجنس

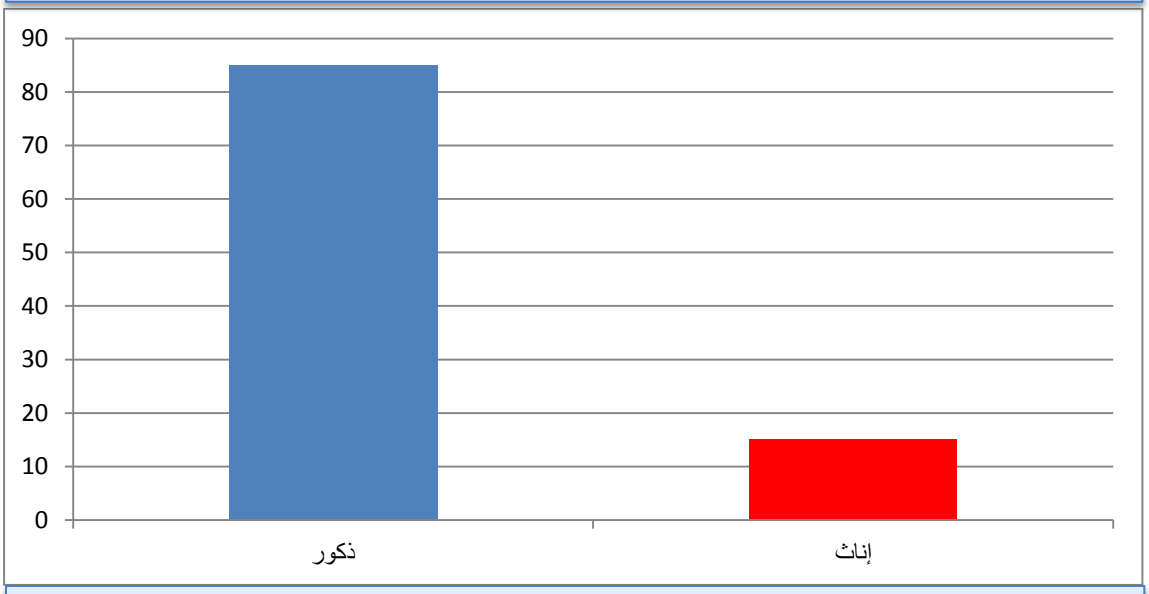

المصدر: من إعداد الطلبة

2. توزيع أفراد العينة حسب الحالة المهنية:

تظهر المخططات ان نسبة المستجوبين هم من فئة التجار بنسبة 29%، أمّا الأقلية فهي من فئة أصحاب المهن الحرّة بنسبة 20%،وهذا ما يدل علا ان المنطقة تتميز بطابع تجاري على خلاف المهن الأخرى.

الجدول رقم (03): توزيع أفراد العينة حسب الحالة المهنية

الحالة المهنية	التكرار	النسبة المئوية
تاجر	29	%29
عامل	23	%23
مهنة حرّة	20	%20
بطّال	28	%28
المجموع	100	%100

الشكل البياني رقم (03): توزيع الأفراد حسب الحالة المهنية

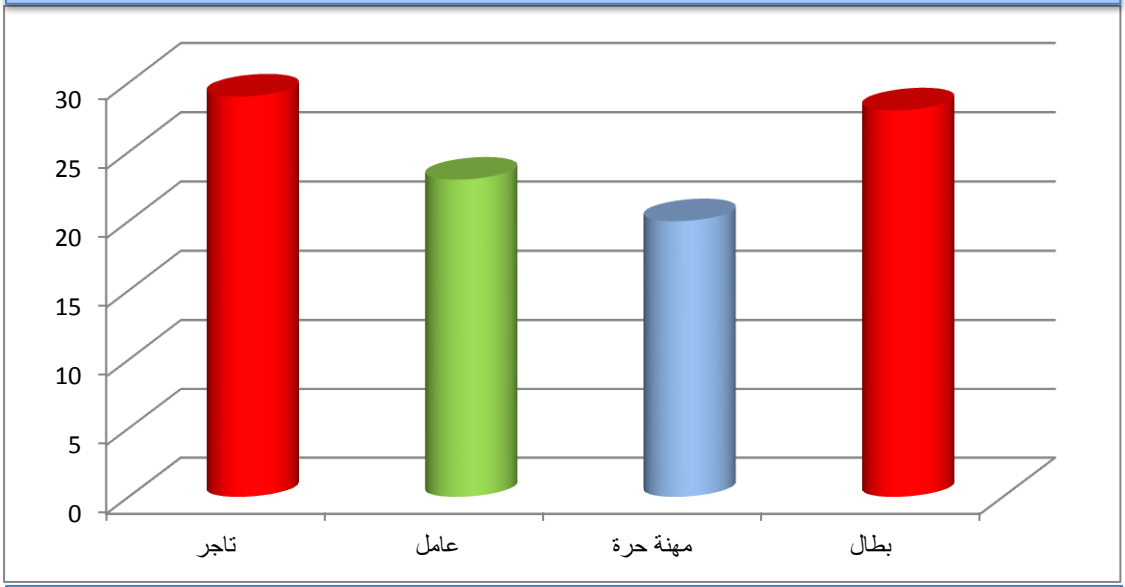

المصدر: من إعداد الطلبة

4.توزيع أفراد العينة حسب إعجابهم بشكل المسكن ونوع البناء:

حاولنا من خلال هذه الاستمارة معرفة شعور السكان المحليين بالانتماء ومدى وعيهم بأهمية هذا الإرث، حيث يعتبر هذان المؤشران من احد مؤشرات استدامة التراث العمراني، وهي مبينة في الشكل رقم التالي:

الشكل البياني رقم (04): توزيع الأفراد حسب إعجابهم بشكل المسكن و نوع البناء

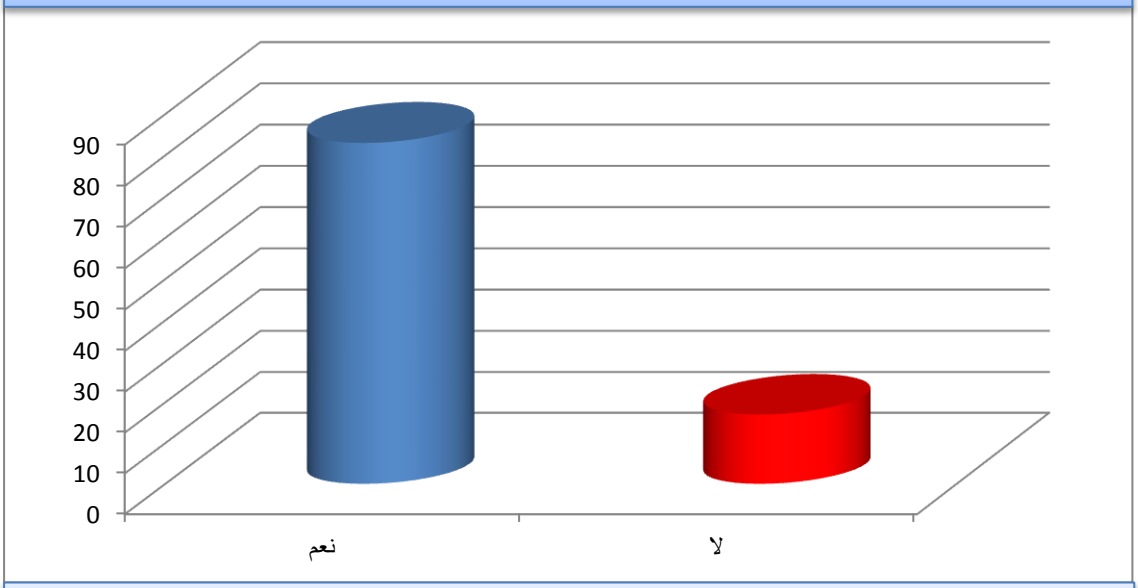

المصدر: من إعداد الطالبين

توزيع أفراد العينة حسب عدد العائلات داخل المسكن:

يتضح لنا من خلال نتائج الجدول للإحصائيات المبنية في الجدول رقم "03" أن المسكن الذي يضم عائلتين يمثل النسبة الأكبر حيث بلغت نسبت هذه الفئة 44%، أمّا الأقلية فهي تتمثل في المسكن الذي يضم ثلاث عائلات فما فوق و بلغت هذه الفئة نسبة 18%، وهذا ما يعبر عن ازمة السكن التي تشهدها المنطقة و تأثير ساكنيها على هذا الإرث العمراني من مخالفات (زايدة في الطوابق ، توسيع المسكن ،ادخال مواد بناء جديدة...إلخ)

الشكل البياني رقم (05): دائرة نسبية تبين توزيع أفراد العينة حسب عدد العائلات داخل المسكن

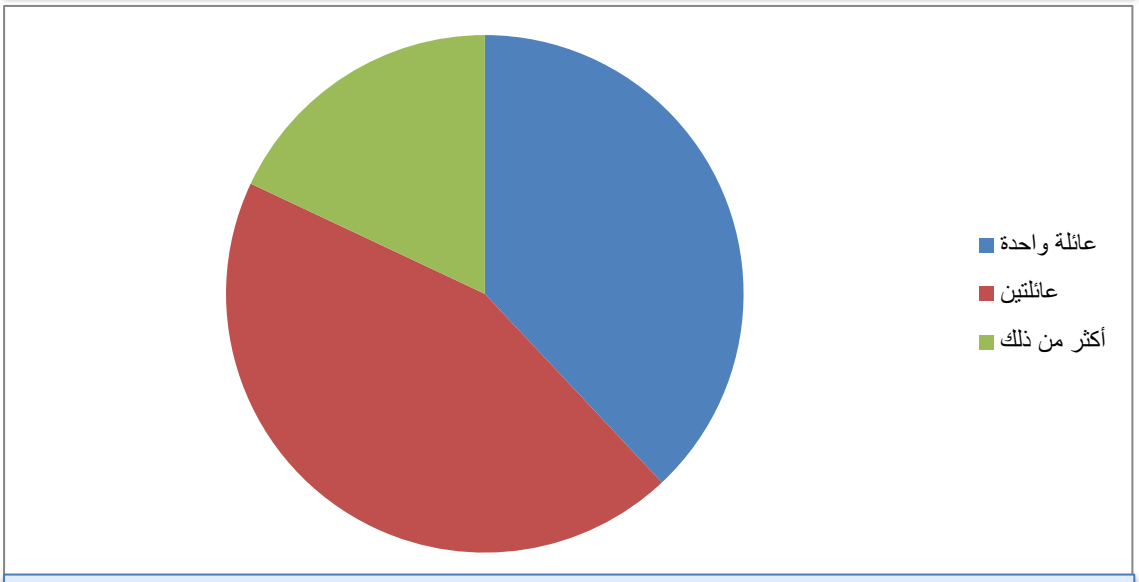

المصدر: من إعداد الطالبين

توزيع أفراد العينة حسب ملكية المسكن:

يتضح لنا من خلال نتائج الجدول رقم "05" أن أغلبية المستجوبين يتمتعون بملكية مسكن حيث شكّلت هذه الفئة نسبة 94% ، اما المستأجرين فهم يمثلون الأقلية ويشكلون نسبة 06 % من عينة البحث، وهذا مايدل تشبة سكان المنطقة على الإرث العمراني (عادات وتقاليد السكان).

الجدول رقم (05): توزيع أفراد العينة حسب ملكية المسكن:

المسكن	التكرار	النسبة المئوية
ملك	94	%94
مستأجر	06	%06
المجموع	100	%100

توزيع أفراد العينة حسب الشعور بالراحة في المسكن:

يتضح لنا من خلال نتائج الجدول رقم "07" أن أغلبية المستجوبين يجمعون على شعورهم بالراحة في مسكنهم لما يوفره لهم من دفء العائلة و ملائمة المناخ وشكّلت هذه الفئة نسبة 77% من عينة البحث، أمّا بقية المستجوبين فهم لا يشعرون بالراحة في مسكن وذلك راجع لضيق المسكن وعدة تماشيه ومتطلبات العصر وشكّلت هذه الفئة نسبة 23% من عينة البحث.

الجدول رقم(07): توزيع أفراد العينة حسب الشعور بالراحة في المسكن

الشعور بالراحة في المسكن المسكن	التكرار	النسبة المئوية
نعم	77	%77
لا	23	%23
المجموع	100	%100

الشكل البياني رقم (05): يبين توزيع أفراد العينة حسب الشعور بالراحة في المسكن

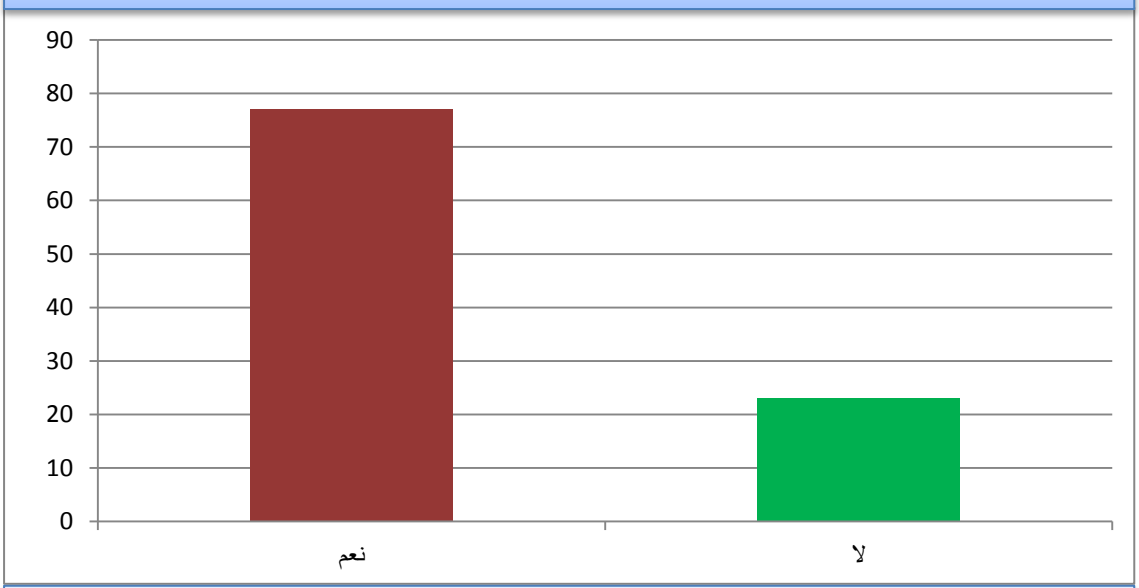

المصدر: من إعداد الطالبين

توزيع أفراد العينة حسب ملائمة الممرات:

يتضح من خلال نتائج الإحصائيات المبنية في الجدول رقم "08" أن أغلبية المستجوبين يتفقون على ملائمة الممرات حيث شكلوا نسبة 76% من عينة البحث، فهم يرون أنّها تساعد على توفير الظلال في فصل الصيف وكذا كسر قوة الرياح، أمّا البقية فهم يرون أنّ الممرات غير ملائمة و ذلك راجع لضيقها ومثلوا نسبة 24% من عينة البحث.

الجدول رقم 08: توزيع أفراد العينة حسب ملائمة الممرات

ممرات ملائمة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	76	%76
لا	24	%24
المجموع	100	%100

الشكل البياني رقم (05): دائرة نسبية تبين توزيع أفراد العينة حسب ملائمة الممرات

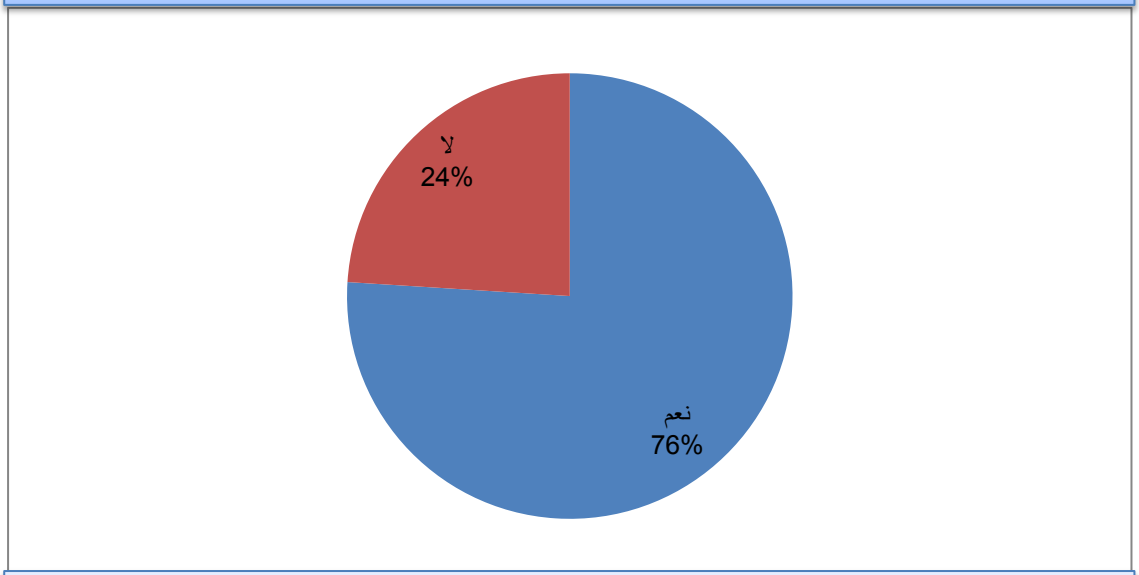

المصدر: من إعداد الطالبين

الجدول رقم 09: توزيع أفراد العينة حسب مصير المساكن المتدهورة

مصير المساكن المتدهورة	التكرار	النسبة المئوية
إعادة تهيئتها	22	%22
ترميمها	69	%69
هدمها وبناء مساكن جديدة	09	%09
المجموع	100	%100

قراءة الجدول:

يتضح من خلال الجدول للإحصائيات المبنية في الجدول رقم "09" أن الآراء حول مصير المساكن المتدهورة تباينت، فـ 69% من المستجوبين يرون أنّ مصيرها هو الترميم، في حين يري 22% من المستجوبين أنّ مصيرها هو إعادة التهيئة، أمّا الـ 09% المتبقون من عينة البحث فهم يرون أنّ مصيرها هو الهدم وإعادة بناء مساكن جديدة.

الخاتـمة العـامة:

يعتبر التراث العمراني المرآة العاكسة لمسيرة الشعوب عبر حقب زمنية، فهو الدليل المادي و المعبر الحقيقي عن شخصية و هوية تلك الشعوب آنذاك، كما يُعد همزة وصل بين المجتمع الحالي و جذوره التاريخية عن طريق المنشآت التراثية، فهو يُكسب المدن المعاصرة التي تضم هذا الارث مكانة عن باقي المدن، لما له من قيمة قومية و تاريخية و تراثية و فنية...إلخ.

إلا أن جل المعالم و مناطق التراث العمراني تقع في محيط حيوي نابض و عمران قائم، مما يوجد نوعا من التفاعل و التأثير المتبادل بين هذه المناطق و المجتمع المحلي المحيط بها، وهو ما يستوجب توعية هذا الأخير بأهمية الحفاظ على التراث العمراني و استدامته.

إن تثمين التراث العمراني لتحقيق تنمية سياحية مستدامة، موضوع في غاية الأهمية و التعقيد في آن واحد، كما أن المتمعن في مناطق التراث العمراني حاليا يظهر له جليا التغير الذي أُحدث على هذا الإرث التاريخي في طابعه العمراني و المعماري، الذي يرجع إلا عدة عوامل منها:

- الاقتصادية.
- الطبيعية.
- البشرية.

و من هذا المنطلق الأخير جاءت فكرة تثمين التراث العمراني لقصر العطف بغية النهوض بقطاع السياحة التراثية، وذلك من خلال دراسة تحليلية معمقة للقصر من عدة جوانب عمرانية ، اجتماعية، سكانية، التي كانت نتيجتها الوصول المشاكل التي يعاني منها القصر، محاولين إيجاد حلول عملية لهذه الاخيرة والمتمثلة في التدخلات العمرانية التالية:

- إعادة الاستعمال و التوظيف الجديد.
- الترميم.
- إعادة الاعتبار.
- إعادة التأهيل.

وتمكنا من خلال ذلك إلى رسم الخطوط العريضة لمشروع « تهيئة مسار سياحي بالقصر»، بحيث يربط هذا المسار بين أهم النقاط و المعالم التاريخية و التراثية، بغية دمجه ضمن المناطق السياحية لولاية غرداية مستفيدين من المؤهلات و المعالم التي يزخر بها القصر، بالإضافة إلى جملة من التوصيات التي من شأنها الحفاظ على هذا الموروث و تفعيله سياحيا بشكل مستدام.

في الأخير نكون قد وصلنا إلى تأكيد فرضيات البحث للإجابة على التساؤل الرئيسي ومنه:

يمكن تفعيل السياحة التراثية بقصر العطف بشكل مستدام عن طريق:

- ✓ تثمين التراث العمراني.
- ✓ توعية السكان بأهمية الحفاظ على التراث
- ✓ التكثيف من عمليات الصيانة و الترميم للحفاظ على هذا الموروث.

قائمة

المراجع

قائمة المراجع:

❖ المراجع باللغة العربية:

أوّلا: القرآن الكريم

1. القرآن الكريم، سورة الفجر، الآية:19.
2. القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية: 199.

ثانيا: الكتب

1. توراكا جورجيو، ترجمة عطية أحمد، تكنولوجيا المواد وصيانة التراث الحضاري، دار الفجر، القاهرة، 2003.
2. خليل (إبراهيم واكد)، أسباب انهيار المباني، دار الكتاب، القاهرة، 1992.
3. زيد سليمان ،الاقتصاد السياحي ، دار الراية للنشر و التوزيع ،عمان ، 2008.
4. صلاح خربوطي، السياحة المستدامة، ط1، دار الرضا للنشر والتوزيع، دمشق، 2004.
5. عصام حسن السعيدي، الدلالة والإرشاد السياحي، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، 2008.
6. قبيلة فارس المالكي، التراث العمراني والمعماري في الوطن العربي، دار الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2003.
7. المعتمد قاموس عربي– عربي، دار صادر للنشر، بيروت، 2000.
8. معروف بالحاج ، مساجد مزاب ومصلياته الجنائزية، دار قرطبة, الجزائر.
9. هزار عمران، المباني الأثرية ترميمها وصيانتها والحفاظ عليها، دمشق، 2005.

ثالثا: المذكرات والرسائل الجامعية

1. أحمد عواد ، الاستدامة العمرانية في المناطق ذات القيمة التاريخية، رسالة ماجيستر في الهندسة المعمارية ،كلية الهندسة بشبرا ، جامعة بنها . مصر، 2007.
2. أمينة فولاني و زميلتها، تهيئة مشروع عمراني يراعي خصوصيات القصور الصحراوية، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة، معهد تسيير التقنيات الحضرية، قسم تسيير المدن، جامعة المسيلة،2008.
3. أيمن عزمي جبران سعادة، آليات تفعيل المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ المعماري و العمراني ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجيستر في الهندسة المعمارية ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس– فلسطين ، 2009.
4. بختي عبد الرحمان وآخرون، إعادة التنظيم لقصر قديم و إدماجه في النسيج الحضري للمدينة . دراسة حالة قصر أجديد بمدينة أولف، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة، معهد تسيير التقنيات الحضرية، تخصص تسيير المدن، جامعة المسيلة،2008.
5. خالد بولغيتي وآخرون، إعادة تأهيل المجال العمراني لمدينة غرداية حالة قصر غرداية، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة ، تخصص تسيير المدن ،جامعة المسيلة ،2008.
6. خالد بولغيتي وآخرون، إعادة تأهيل المجال العمراني لمدينة غرداية حالة قصر غرداية، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة، معهد تسيير التقنيات الحضرية، تخصص تسيير المدن، جامعة المسيلة،2008.
7. ريهام كامل محمد الخضراوي ، الحفاظ على التراث العمراني لتحقيق التنمية السياحية المستدامة من خلال مؤسسات المجتمع المدني– دراسة حالة واحة سيوه، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجيستر في الهندسة والتخطيط العمراني ،جامعة عين شمس ، 2012.
8. زيداني حليمة ، المدن العتيقة ببن التدهور و محاولة الحفاظ ،حالة مدينة تقرت ، مذكرة لنيل درجة الماجستير تخصص تسيير المدينة والتنمية المستدامة ، معهد تسيير التقنيات الحضرية ، المركز الجامعي أم البواقي، 2007.
9. شاهد علي حيدر وآخرون، إبراز الخصوصيات العمرانية بالمناطق الصحراوية، حالة ورقلة، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في تسيير التقنيات الحضرية، جامعة المسيلة، 2002.

10. العابد جهاد، آليات المحافظة على المواقع الأثرية من أجل تفعيل السياحة المستدامة، دراسة حالة مدى نجاعة مشروع حماية الموقع الأثري بادس، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم علوم الأرض و الكون، تخصص عمران و تسيير المدن، جامعة بسكرة، 2016.
11. قبابلة مبارك، تطور مواد و أساليب البناء في العمارة الصحراوية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر في علم الأثار، جامعة محمد خيضر بسكرة،2010.
12. محمد عبد الوهاب الأغواطي، خصوصيات العمران الصحراوي، دراسة حالة غرداية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجيستر بقسم الهندسة المعمارية ، جامعة عمار ثليجي– الأغواط – ، 2013.
13. ناهد نجا العباس الإيباري، النمو العمراني للمدن المصرية و تأثيره على المناطق الأثرية، رسالة دكتوراه لنيل درجة دكتور الفلسفة في الهندسة المعمارية، جامعة طنطا، 2006.
14. وفاء أهراو، التراث الحضري: أداة لتفعيل السياحة المستدامة، دراسة حالة مدينة قسنطينة الكبرى، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في الهندسة المعمارية والعمران، تخصص تسيير المدن والتنمية المستدامة، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي.

رابعا: الملتقيات والمؤتمرات الدولية

1. أسعد علي سليمان أبو غزالة، الأبعاد الاقتصادية لتصنيف و ترتيب المباني الأثرية و الحفاظ عليها نحو مدخل لتفعيل التنمية المستدامة للمدن التاريخية، المؤتمر والمعرض الدولي للحفاظ على التراث العمراني ، دبي 18– 19 ديسمبر 2012.
2. أطلس غرداية 2004.
3. تقرير "ميثاق المحافظة على التراث العمراني في الدول العربية وتنميته"، الأمانة العامة للهيئة العليا للسياحة، المملكة العربية السعودية ،2003.
4. تقرير الدورة الاستثنائية التاسعة لمجلس إدارة برنامج الأمم المتحدة للبيئة، دبي، 7–9 فيفري 2005.

5. جعيل جدل، اسماعيل زحوط، الحرف والصناعات التقليدية كفرص لترقية السياحة الداخلية في الجزائر، الملتقى الوطني حول فرص ومخاطر السياحة الداخلية في الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة باتنة، 19–20 نوفمبر 2012.
6. جميلة سعدي ،التراث العمراني و دوره في تنمية القطاع السياحي ،سجل الأبحاث للمؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية، الهيئة العليا للسياحة و الأسفار 23 . 28 مايو 2010 المملكة العربية السعودية.
7. حسام الدين مصطفى النور صالح، تقييم البعد التشريعي لحماية التراث العمراني في جمهورية مصر العربية، سجل الأبحاث للمؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية ، الهيئة العليا للسياحة والأسفار، 23 –28 ماي 2010 ،المملكة العربية السعودية.
8. طالب دليلة، وهراني عبد الكريم، السياحة أحد محركات التنمية المستدامة، مجمع مداخلات الملتقى الدولي الثاني حول الأداء المتميز للمنظمات والحكومات، جامعة ورقلة، 22–23 نوفمبر 2011.
9. ظافر غنية لكحل،"التراث بين الحفظ والإحياء"، ندوة المحافظة على المدن القديمة، سعد خليل القريزي، بنغازي، 2009.
10. المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير لبلدية العطف،2009.
11. المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير لمدينة غرداية 2009 .
12. المسكن التقليدي " الهندسة المعمارية و العرف بالقطاع المحمي لوادي ميزاب"، منشور ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته،2014.
13. الوكالة الوطنية للقطاعات المحفوظة، قافلة القصور تحكي، ملتقى،2016.

خامسا: المجلات والجرائد الرسمية

1. الجريدة الرسمية الجزائرية، العدد 44.
2. الجريدة الرسمية الجزائرية، العدد60، سنة 2013.
3. رغم أن هذا القانون جاء لإلغاء القانون رقم 157/62 المؤرخ في 31 ديسمبر 1962 م الذي حافظ على نفس النص التشريعي الفرنسي،(قانون 1950) مع تغيير بعض الجمل وهذا ما يتنافى والسيادة الوطنية .

4. عبد الرحمان الجوهري و آخرون، التراث العمراني، مجلة ترحال للسياحة و الآثار السعودية، المملكة العربية السعودية، نوفمبر 2011.
5. فلاق علي، التنمية السياحية و أثرها على التنمية الاقتصادية المتكاملة في الوطن العربي، مجلة البحوث والدراسات العلمية ، جامعة المدية، العدد06، 2012.
6. الهيئة العامة للسياحة و الآثار، برامج استطلاع التجارب السياحية العالمية المميزة، الرحلة الخامسة الجمهورية التونسية، السعودية، 2009.

❖ المراجع باللغة الأجنبية:

❖ **Les livers :**

1. Brahim Ben Youcef: Le M'zab, espace et société: Imp. Abou Daoud Alger.
2. Donnadieu, Habiter le disert, Les maisons mozabites, 3eme édition, Bruxelles, 1986.
3. IBN KHALDOUN: Histoire des Berbères et des dynasties musulmanes en Afrique septentrionale trad: Baron Deslane Vol 3 Paris 1934 .
4. Marc Cote, Algérie espace et société, Constantine, 2006.
5. MARCEL Mercier: Notes sur une architecture Berbère Saharienne in Revue HESPERIS, 3è,4è Trimestre Larose,1928, Paris.

❖ **Les thèses :**

1. Cheniour.A,La centralisé urbain dans le monde ARABE cas de L' ALGERIE, thèse de doctorat, Alger, 2006.
2. Iankova Katia, le tourisme autochtone en milieu urbain, thèse de doctorat en études urbaines, universitè de Québec, 2007.

❖ **Les rapports :**

1. Etude du Plan de Sauvegarde et de Réhabilitation Ksar d'El ateuf, 1996.
2. Monographie de la wilaya de Ghardaïa 2014; Direction de la Planification et de l'Aménagement du Territoire.
3. Unesco, culture :créativité : artisanat et design, 23/9/2009.

❖ **Les séminaires :**

1. Torunn herje, cultural heritage as engine for local development, cultural heritage and tourism : potential, impact, the baltic sea region cultural heritage forum, 25-27 september, Lithuania, 2008.
2. Dag Myklebust, cultural heritage and tourism friend or foes ?, cultural heritage and tourism : potential, impact, the Baltic sea region cultural heritage forum, 25-27 september, Lithuania,2008.

مواقع الأنترنيت:

1. www.Googleearth.com
2. http://www.mzabphotos.com
3. www.mzab.free.fr
4. http://ar.webmanagercenter.com
5. www.opvm.dz
6. http://ar.webmanagercentre.com
7. http://www.tunisia-sat.com
8. www.unesco.org
9. www.icomos.org
10. www.iccrom.org
11. www.chwb.org
12. WWW.googleimage.com
13. https://ar.m.wikipedia.org

الملاحق

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي -
معهد علوم الأرض و الهندسة المعمارية

استمارة استبيانيه موجهة للبحث العلمي

مقدمة من قبل الطالبين: نواصر عبد القادر و بوالنمر إبراهيم في اختصاص تهيئة و مشاريع المدينة بخصوص إجراء دراسة حول: **تثمين التراث العمراني لتحقيق التنمية السياحية المستدامة** (دراسة حالة قصر العطف - غرداية -).

ملاحظة: الرجاء ملاء الاستمارة بكل صراحة و ذلك لمساعدتنا في إعداد مذكرة نهاية الدراسة, بوضع علامة (X) في المكان المناسب في حالة خيار واحد، أو 1 . 2 . 3 في حالة عدة خيارات:

I. تمهيـد :

البيانات الأساسية:

1) السن :.....

2) الجنس : ذكر: ☐ أنثى: ☐

3) الحالة المهنية : تاجر: ☐ عامل: ☐ مهنة حرة: ☐ بطال: ☐

السكن:

1) كم عائلة تسكن داخل المسكن؟

عائلة واحدة		عائلتين		أكثر من ذلك		الملاحظة
ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	

المسكن:

1) هل المسكن: ملكك: ☐ مستأجر: ☐

2) هل يعجبك شكل و نوع البناء: نعم: ☐ لا: ☐

إذا كانت الإجابة بـ لا فلماذا: قدمها: ☐ لا تتماشى و متطلبات الحياة: ☐ شكلها: ☐

3) هل تشعر بالراحة في المسكن: : نعم: ☐ لا: ☐ السبب : .....

4) هل الممرات ملائمة: نعم : ☐ لا: ☐

إلى ما يرجع السبب : .....

5) ما هو مصير المساكن المتدهورة :

إعادة تهيئتها: ☐ ترميمها: ☐ هدمها و بناء مساكن جديدة: ☐

II. التراث الحضري:

1. الوعي بأهمية التراث الحضري:

- **ماذا يمثل لك التراث الحضري:**

ـ تاريخ أمة يجب المحافظة عليه ☐ استثمار سياحي يجب تفعيله ☐ مجرد بنايات لا قيمة لها ☐

- **هل تعلم بوجود قصور تاريخية بولاية غرداية مصنفة من قبل منظمة اليونيسكو ضمن التراث العالمي ؟**

نعم ☐ لا ☐

في حالة الإجابة بنعم: عددها .....

هل تعرفت عليها عن طريق:

سكان المدينة ☐ وسائل الإعلام ☐ التظاهرات الثقافية ☐ أخرى ☐ .....

- **إذا ما اكتشفت قطعة أثرية هل:**

تتصل بالهيئات المعنية لاتخاذ الإجراءات اللازمة ☐ تقوم بإتلافها ☐ تحتفظ بها ☐

- **هل تمتلك مسكن أثري داخل القصر ؟**

نعم ☐ لا ☐

هل تم التدخل على المسكن؟ إذا كانت الإجابة بـ: نعم فعلى ماذا تم ذلك؟

نعم	لا	الشبكات	الواجهات	الساحات

هل تدرك أن هذه التدخلات تؤثر على القيمة الأثرية للمسكن ؟

نعم ☐ لا ☐

III. السياحة:

- **حسب رأيك يمكن للمجتمع المحلي تطوير السياحة التراثية بالقصر عن طريق:**

الحفاظ على هذا الموروث(التراث العمراني) وإبراز أهميته ☐ التفاعل الإيجابي بينهم و بين السياح ☐

- **هل توافق على إقامة دورات للتوعوية السياحية بالقصر ؟**

نعم ☐ لا ☐

IV. النشاط و التفاعل:

هل يمكنك مساعدتنا في عملية إحياء الوظيفة السياحية للقصر؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كانت الاجابة بـ: نعم ، حسب وجهة نظرك ماهي الطريقة الأنسب للقيام بذلك؟

المشاركة في جمعيات حماية التراث ☐ المساهمة في الارشاد السياحي ☐

هل تسمح لزوجتك أو ابنتك بتطوير السياحة من خلال ممارسة الصناعة التقليدية و الحرف؟

نعم ☐ لا ☐

V. الأسئلة العامة:

❖ **هل تساند إقامة مشاريع تطوير السياحة التراثية بقصر العطف؟**

نعم ☐ لا ☐

ما هو السبب؟ .....

❖ **ماهي الشروط التي يجب أخدها بعين الاعتبار في مشاريع السياحة التراثية بقصر العطف؟**

احترام العادات و التقاليد ☐ توفير فرص العمل ☐ احترام البيئة ☐

❖ **في رأيك ما هي أهم العوائق التي تواجه السياحة التراثية في قصور غرداية بصفة عامة و قصر العطف بصفة خاصة؟**

.....

.....

.....

.....

نحيطكم علما بأن البيانات الواردة في الاستمارة سرية و موجهة للبحث العلمي فقط لذا نرجو من المجيب الكريم أن يكون صريحا ليكون الاستبيان قاعدة لدراسة واقعية

نشكركم على تعاونكم معنا.

ملخص البحث

نال التراث العمراني في الآونة الأخيرة اهتماما عالميا متزايدا وذلك للقيمة التاريخية والتراثية والثقافية التي يحظى بها، فهو العنصر الوحيد الذي له القدرة على ربط المجتمع الحالي بجذوره التاريخية، كما يمثل مركز جذب سياحي ذو ثقل كبير، كونه مورد اقتصادي مستدام.

يتناول هذا البحث مفهوم التنمية السياحية المستدامة وعلاقتها بالتراث العمراني، بهدف استغلاله سياحيا عن طريق تثمينه والحفاظ عليه.

ولتحقيق هذا الهدف تم تقسيم البحث إلى دارسة نظرية وميدانية خلصت في مجملها إلى أنّ أزمة السكن ونقص وعي السكان في القصر، من بين أبرز الأسباب وارء تدهوره.

وبالتالي فإنّ تحقيق ما يسمى السياحة التراثية المستدامة يتطلب تجنيد كل الهيئات الفاعلة في مجال حماية التراث، وتوعية المجتمع المحلي بأهمية هذا الإرث والارتقاء به.

الكلمات المفتاحية: التراث العمراني– السياحة المستدامة – قصر العطف.

Summary

Urban heritage has recently gained increasing international attention because of its historical, cultural and cultural value. It is the only element capable of linking the present society with its historical viability and a promotes a highly attractive tourist attraction as a sustainable economic resource.

This research deals with the concept of the development of sustainable tourism and its relation to the urban heritage, with the aim of exploiting it through tourism by its valuation and preserving.

To achieve our goals, the research was divided into theoretical and field study; the last one concluded that the housing crisis and the lack of awareness to the population in the palace are the main reasons behind its deterioration.

The realization of sustainable heritage tourism requires the recruitment of all actors in the field of heritage protection, and the sensitization of the community for the importance of this heritage.

Key words: -Urban heritage -Sustainable tourism- ksar el Ateuf

Résumé

Le patrimoine urbain a récemment attiré une attention internationale croissante en raison de sa valeur historique, culturelle et culturelle. C'est le seul élément capable de lier la société actuelle à sa viabilité historique et il promeut une attraction touristique très attractive en tant que ressource économique durable.

Cette recherche porte sur le concept de développement du tourisme durable et sa relation au patrimoine urbain, dans le but de le valoriser à travers le tourisme par sa valorisation et sa préservation.

Pour atteindre nos objectifs, la recherche a été divisée en études théoriques et sur le terrain; le dernier concluait que la crise du logement et le manque de sensibilisation de la population dans le palais sont les principales raisons de sa détérioration.

La réalisation d'un tourisme patrimonial durable nécessite le recrutement de tous les acteurs dans le domaine de la protection du patrimoine, et la sensibilisation de la communauté à l'importance de ce patrimoine.

Mots clés : -Patrimoine urbain -Tourisme durable- ksar el Ateuf.